مجلة العلوم العربية والإنسانية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٤)، ص ص ١٩٩٩-٢٠٧٨، (شوال ١٤٤٢ هـ/ مايو ٢٠٢١)

النيوزيلندي فرانك هولمز وامتياز الأحساء النفطي ١٩٢٣ -١٩٢٨م
"دراسة تاريخية"

د. سطام بن بخيت العتيبي

جامعة القصيم، كلية اللغة العربية والدراسات الاجتماعية، قسم التاريخ

ملخص البحث :

يمثل هذا البحث، الذي يعتمد على الوثائق والمصادر الأولية، دراسة تاريخية لأول امتياز نفطي في منطقة الخليج العربي وهو امتياز الأحساء الذي منحه السلطان عبد العزيز، سلطان نجد وملحقاتها، في عام ١٩٢٣م للنيوزيلندي فرانك هولمز ممثل الشركة الشرقية والعامة المحدودة، ثم ألغاه في عام ١٩٢٨م بسبب فشل الشركة وممثلها في التقيد ببنود اتفاقية وتنفيذ الامتياز. ويركز البحث على دراسة جهود النيوزيلندي هلومز للحصول على الامتياز على الرغم من الموقف الرافض من قبل الحكومة البريطانية لأنشطته في منطقة الخليج. كما يتعرض البحث لسياسة السلطان عبد العزيز وموقفه من محاولات الحكومة البريطانية إفشال هذه التجربة، ودعمها لمحاولات الشركة الإنجليزية -الفارسية الحصول على الامتياز. وبهذا فإن هذا البحث يوضح البدايات الأولى لمحاولات اكتشاف النفط السعودي، والتي وإن لم يحالفها الحظ، كانت أساساً بنيت عليه المحاولة الناجحة التي قامت بها الشركات الأمريكية فيما بعد.

الكلمات المفتاحية : نيوزيلندا - فرانك هولمز - الأحساء - النفط

المقدمة:

يعتبر اكتشاف النفط في المملكة العربية السعودية في عامـ ١٩٣٨م/١٣٥٧ه وتدفقه من البئر رقم (٧)، نقطة تحول كبرى ، ليس فقط في تاريخنا السعودي الحديث، بل على مستوى العالم؛ لما لهذه اللحظة التاريخية من تأثير اقتصادي كبير فاق في أهميته كثيراً من الأحداث الاقتصادية الكبرى التي غيرت مجرى التاريخ البشري. أما على مستوى المملكة فقد أثر هذا الاكتشاف على شتى مناحي الحياة؛ فالمملكة قبل هذه النقطة الفاصلة ليست المملكة بعدها، وربما لم يجانب الصواب الوزير عبدالله الطريقي، أول وزير نفط سعودي، عندما قال بأن اكتشاف النفط بكميات هائلة في المملكة قد يكون أهم حدث في التاريخ العربي بعد ميلاد الرسول صلى الله عليه وسلم.(١)

وفي دراستهم لتاريخ النفط السعودي، يركز معظم الباحثين على امتياز النفط الذي منحه الملك عبدالعزيز - رحمه الله - لشركة ستاندرد أويل كومبني أوف كاليفورنيا الأمريكية (Standard Oil Company of California) لاكتشاف واستخراج النفط في المنطقة الشرقية من المملكة، وجهود تلك الشركة التي نجحت في النهاية في اكتشاف النفط بكميات تجارية.إلا أن البدايات الأولى لمسيرة اكتشاف النفط السعودي الذي يتمثل في امتياز الاحساء النفطي١٩٢٣ -١٩٢٨م/١٣٤١ -١٣٤٧هـ، يتم تجاوزها ويكتفي العديد من الباحثين بالإشارة العابرة إليها كمقدمة للحديث عن دور الشركات الأمريكية في اكتشاف النفط السعودي.

---

(١)محمد عبدالله السيف، عبدالله الطريقي: صخور النفط ورمال السياسة، جداول، بيروت، ٢٠١٥، ص.١٢٨.

هـذا البحـث يتعـرض بالدراسـة التاريخيـة، المعتمـدة علـى الوثـائق والمصـادر الأولية، لأول امتياز نفطي في العالم العربي وهو "امتياز الاحساء" الذي منحه السلطان عبـدالعزيز بـن عبـدالرحمن آل سـعود، سـلطان نجـد وملحقاتهـا آنـذاك، في عـام ١٩٢٣م/١٣٤١هـ لممثل شركة النقابة الشرقية والعامة البريطانية[١](Eastern & General Syndicate LTD)، النيوزيلندي فرانك هولمز (Major Frank Holmes)، والـذي فشـل في الاستفادة منه وضيع على نفسه وعلى الشركات البريطانية فرصة اكتشـاف أكبر حقـول النفط في العـالم. وتـبرز أهميـة هـذه الدراسـة مـن خـلال تسـليط الضـوء علـى البـدايات الأولى لمحاولات اكتشاف النفط السعودي، والتي وإن لم يحالفهـا الحـظ، كانـت اساسـاً بنيت عليه المحاولات الناجحة التي قامت بها الشركات الأمريكيـة فيمـا بعـد. كمـا تلقـي الدراسة الضوء على جهود المايجور فرانك هولمزفي إحراز هذا السبق وموقـف السـلطان عبـدالعزيز مـن محـاولات الحكومـة البريطانيـة الـتي تقاطعـت مـع مصـالح شـركة الـنفط الإنجليزية -الفارسية ومحاولاتهم إفشال تلك التجربة الأولى.

وإن كانت أهمية تسليط الضوء على امتياز الاحسـاء النفطـي، و بـدايات مسـيرة اكتشاف النفط السعودي تكفي في حد ذاتها كدافع لاختيار هذا الموضوع ودراسـته، إلا أن الباحث كان مدفوعاً كذلك برغبة شخصية في معرفة دور النيوزيلنـدي فرانـك هـولمز في اكتشاف النفط العربي؛ فقد حظي الباحـث بفرصـة خدمـة وطنـه ملحقـاً ثقافيـا لعـدة سنوات في دولة نيوزيلندا وكان اسم هولمز يتردد كلما جاء الحديث عن البدايات المبكرة للعلاقات السعودية - النيوزيلندية.

---

(١) لقد اختار الباحث هذه الترجمة العربية لأسم الشركة، علماً بأن من الباحثين العرب من يسميها "الشـركة الشـرقية والنقابـة العامـة المحـدودة" وآخـرون بـ"الشركة الشـرقية والعامـة المحـدودة". وستتم الإشارة للشركة في ثنايا هذا البحث باسم "شركة النقابة الشرقية" اختصاراً.

وقد اعتمد الباحث في إعداد هذا البحث على المصادر الأولية من وثائق بريطانية و كتابات لعدد من الذين عاصروا فرانك هولمز وامتياز الاحساء. أما الوثائق البريطانية فقد تمت الاستفادة من وثائق "سجلات مكتب الهند" المحفوظة في المكتبة البريطانية بلندن (British Library, India Office Records and Private Papers)، بالإضافة إلى عدد من وثائق وزارة الخارجية البريطانية (FO 371) ووثائق وزارة المستعمرات (CO 730) المحفوظة في الأرشيف القومي البريطاني (The National Archives, Kew). واستفاد الباحث كذلك من الوثائق البريطانية المنشورة في الكتاب الوثائقي (Arabian Gulf Oil Concessions, 1911-1953: Documents from the India Office,)[١]. كما اطلع الباحث كذلك على عدد من الرسائل المتبادلة بين فرانك هولمز والجيولوجي السويسري الدكتور أرنولد هايم (Dr. Arnold Heim)، والمحفوظة ضمن الأوراق الخاصة بالدكتور هايم في جامعة زيورخ بسويسرا.[٢]

أما فيما يتعلق بكتابات المعاصرين لفرانك هولمز وامتياز الاحساء، والذين تعتبر كتاباتهم مصدراً رئيساً عن الموضوع، فقد تمت الاستفادة مما كتبه كل من أمين الريحاني، وهارولد ديكسون (Harold Dickson) وهاريسانت جون فيلبي (Harry St.John Phillby)، وآرتشيبالد تشسهولم (Archibald Chisholm)، وتوماس وارد (Thomas E. Ward) وستيفن لونغرك (Stephen Longrigg)، والمثبتة كتبهم في هوامش البحث وقائمة المصادر في آخره.

---

(١) Arabian Gulf Oil Concessions, 1911-1953: Documents from the India Office, (Cambridge: Archive Editions, 1989).

(٢) يشكر الباحث مكتبة جامعة زيورخ على تزويده بنسخة الكرتونية لبعض الرسائل المتبادلة بين فرانك هولمز و أرنولد هايم.

و أخيراً... فإن جهود فرانك هولمز في اكتشاف النفط العربي تستحق الدراسة الجادة ؛ فعلى الرغم من فشل محاولته في الاحساء ، لأسباب سيتم التطرق إليها في هذا البحث ، إلا أنه نجح في البحرين وسجل اسمه بجدارة في سجل مكتشفي حقول النفط في العالم العربي. وإذا كان هذا البحث قد ركز على محاولات هولمز المبكرة لاكتشاف النفط السعودي ، إلا أن جهوده في البحرين والكويت ومناطق أخرى من الجزيرة العربية تستحق أن تكتب ، ولعلها تكون مشاريع مستقبلية يقوم بها الباحث أو غيره من المهتمين بتاريخ النفط ، والذي يشرف الباحث التعاون معهم في هذا المجال.

هولمز قبل الوصول إلى الجزيرة العربية :

ولد فرانك جيمس هولمز (Frank James Holmes) في عام ١٨٧٤م لأبوين إنجليزيين هاجرا إلى نيوزيلندا في النصف الثاني من القرن التاسع عشر بحثا عن المناخ المعتدل وفرص العمل في تلك الأرض الجديدة. وقد عمل والد فرانك ، المهندس المدني جيمس هولمز ، في تأسيس البنية التحتية من طرق وجسور في أقصى جنوب الجزيرة الجنوبية من دولة نيوزيلندا ، وهناك ولد فرانك ، ونشأوتعلم في مدينة دنيدن (Dunedin) ، عاصمة منطقة اوتاقو (Otago) وأهم مدنها. وقد عرفت عنه العديد من الصفات الجسمانية والشخصية التي اكسبته الكثير من الاصدقاء والإعجاب من قبل اقرانه ؛ فقد كان طويلا قوي الجسم ذو فصاحة وصدق في التعامل مع الآخرين ، مع قدرة كبيرة على التحدث بما يعتقد.(١)

---

(١) Thomas E. Ward, Negotiations for Oil Concessions in Bahrain, El Hasa (Saudi Arabia), The Neutral Zone, Qatar, and Kuwait, (Ardlee Service Inc., New York, 1965), p. 10; Archibald Chisholm, The First Kuwait Oil Concession Agreement: A Record of Negotiations 1911-1934, (Franck Cass, London, 1975), p.93; Daniel Yergin, The Prize: The Epic Quest for Oil, Money & Power, (Free Press, New York, 2009), p. 263

وعندما بلغ هولمز العشرين من عمره ترك نيوزيلندا واتجه إلى جنوب أفريقيا للانضمام لعم له كان يعمل في مناجم الذهب هناك. وقد شكلت هذه النقلة فرصة كبيرة ستغير حياة فرانك بشكل كبير؛ فقد تعلم الكثير عن العمل في المناجم خلال عمله في جنوب أفريقيا حتى أصبح خبيراً في كيفية استخراج الذهب وتعدينه.[١] إلا أنه لم يطل به المقام كثيراً فترك جنوب أفريقيا واتجه إلى أستراليا نظراً للفرص الكبيرة التي كانت توفرها هذه القارة في مجال التعدين. وقد استقرفرانك في البداية في مدينة ملبورن (Melbourne)، حيث أصبح خبيراً للتعدين في إحدى الشركات المحلية[٢]، ثم انتقل بعد ذلك إلى غرب أستراليا وعمل في مناجم للتعدين في مناطق صحراوية تشبه في طبيعتها صحاري الجزيرة العربية من حيث قلة المياه والظروف المناخية.[٣]

ولم تدم إقامة هولمز في غرب استراليا طويلاً، فتركها و أمضىأواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين متنقلاً بين العديد من الدول؛ فزار وعمل في الصين وسنغافورا والمكسيكو روسيا ونيجيريا والأورغواي.[٤] وقد أدى كل هذا التنقل إلى تراكم خبرات هولمز في مجال التعدين وأصبح خبيراً فيه مما سيؤهله فيما بعد للحصول على المزيد من الأعمال والفرص في هذا المجال. وكانت آخر المحاط التي وصل إليها

---

(١) Chisholm, p. 93.

(٢) Ward, p. 10; Alan Lambourn, Kuwait's Liquid Gold: The NZ Connection, (Robert Allen Associates, Tauranga, 1991), p. 43.

(٣) Chisholm, p. 93; Aileen Keating, Power, Politics and the Hidden History of Arabian Oil, (Saqi, London, 2006), p. 50.

(٤) Wayne Mineau, The Go Deviles, (Cassell, London, 1958), p. 177; Yergin, p. 263.

هولمز قبيل بداية الحرب العالمية الأولى هي بريطانيا التي كان يزورها بشكل متقطع لأنه كان يعمل لصالح إحدى الشركات التي تتخذ من لندن مقراً لها ككبير المفاوضين.(١)

وعندما بدأت الحرب العالمية الأولى في عام١٩١٤م/١٣٣٢هـ، انضم هولمز للجيش البريطاني وذلك لأن النيوزيلنديين آنذاك كانوا يعتبرون مواطنين إنجليز. فأخذته الحماسة الوطنية البريطانية وتطوع في أغسطس ١٩١٤م في الخدمة العسكرية وخدم في عدة قطاعات في الجيش الإنجليزي حتى حصل على رتبة "مايجور"، وهي الرتبة التي أصبح يعرف بها لاحقا بعد ان ترك الخدمة العسكرية.(٢) وخلال عمله في الجيش الإنجليزي كلف هولمز بعدة مهام كانت إحداها في أديسا بابا وعدن، وكانت مهمته توفير المؤن للجيش الإنجليزي في العراق. لقد كانت هذه المهمة تحديداً هي بداية اتصال ومعرفة المايجورهولمز بالجزيرة العربية وخصوصاً بمنطقة الخليج العربي ؛ فقد التقى بأحد التجار العرب من منطقة الخليج وسمع منه عن رشوحات نفطية في الساحل الغربي للخليج.(٣)

وقد قام هولمز بعد ذلك بعدة زيارات للعراق خلال العام الأخير من الحرب، واستقر لفترة قصيرة في البصرة. وهناك اطلع بشكل كبير على انشطة شركة النفط الإنجليزية -الفارسية (The Anglo-Persian Oil Company)، التي كانت تعمل في إيران. كما سمع المزيد عن الرشوحات النفطية الموجودة في الساحل الغربي للخليج.(٤)

---

(١) Chisholm, p. 93; Ward, p.11; Lambourn, pp. 43-44.

(٢) Mineau, p. 179; Lambourn, pp. 45-46; Yergin, p. 26.

(٣) Chisholm, p. 94; Yergin, p. 263.

(٤) Ward, p. 11; Chisholm, p. 49; Angela Clarke, Bahrain, Oil and Development 1929-1989, (IMMEL Publishing, 1991), p.53.

ولذلك فقد قام بعدة جولات في المنطقة الواقعة جنوب البصرة والكويت ووصل إلىالأحساء.[١]

لقد أدت هذه الرحلات التي قام بها في شرق الجزيرة العربية إلى قناعته في هذا الوقت المبكر جداً بوجود نفط بكميات كبيرة في تلك المنطقة[٢]، فكتب لزوجته في عام ١٩١٨م/١٣٣٦ه رسالة يقول فيها: "أنا شخصياً اعتقدبأنه سيوجد حقل نفطي ضخم" يمتد من الكويت شمالاً وصولاً إلى الساحل الشرقي لوسط الجزيرة العربية.[٣] بل وقام هولمز في هذا الوقت المبكر برسم خارطة مبدئية تضمنتالمناطق التي يعتقد بوجود النفط فيها في الساحل الغربي للخليج.[٤]

تأسيس شركة "النقابة الشرقية والعامة المحدودة":

بعد أن انتهت الحرب العالمية عاد المايجور فرانك إلى لندن، وفي ذهنه ما سمع وشاهد عن الفرص النفطية الممكنة في الساحل الغربي للخليج وقناعته الذاتية بإمكانية وجود "حقل نفطي ضخم" في الساحل الشرقي للجزيرة العربية كما ذكر ذلك في رسالته لزوجته سالفة الذكر. وبدأ هولمز بعد وصوله إلى لندن في تجديد اتصالاته برجال المال والأعمال هناك وخصوصاً مع اولئك المستثمرين الذين كان يعمل معهم قبل الحرب. وجرى نقاش حول الفرص التجارية التي يمكن اقتناصها في الجزيرة العربية، والتي رآها هولمز شخصيا خلال تنقلاته هناك وخصوصاً تلك المتعلقة بالنفط

---

(١) أمين الريحاني، ملوك العرب، دار الجيل، بيروت، بدون تاريخ، ص ٥٥٣.

(٢) Scott McMurray, Energy to the World: The Story of Saudi Aramco, (Aramco Services Company Houston, 2011), Vol. 1, p. 17.

(٣) Cited in Mineau, pp. 192-193.

(٤) Keating, p. 106.

والتعدين، ووجدت أفكاره قبولاً لدى عدد من المستثمرين البريطانيين، والذين نجح في إقناعهم لتأسيس شركة يكون الهدف منها استغلال الفرص التجارية في الجزيرة العربية.(١)

وعلى الرغم من أن هولمز لم يكن يملك أي شهادات علمية كجيولوجي محترف إلا أن الخبرة الطويلة التي اكتسبها من خلال عمله السابق في مجال التعدين في العديد من الدول ورحلاته المتعددة أقنعت المستثمرين بجدوى المغامرة في الجزيرة العربية، وتم تأسيس"شركة النقابة الشرقية والعامة المحدودة"(Eastern & General Syndicate LTD) في شهر اغسطس عام ١٩٢٠م/ ١٣٣٨ه، وكُلف فرانك هولمز شخصياً كممثل لها في الجزيرة العربية.(٢) وقد كانت هذه الشركة من الصغر وعدم الأهمية بحيث إنها لم تكن ملاحظة في سوق المال والأعمال في لندن.(٣) وقد حددت الشركة الهدف الرئيسي لنشاطها وهو: البحث عن الفرص التجارية في الجزيرة العربية وتطويرها وخصوصاً في مجال الحصول على امتيازات النفط والمعادن ومن ثم بيعها لشركات أخرى لديها القدرة المالية والتقنية التي تمكنها من استكشاف النفط.ولهذا فإن هذه الشركة لم تكن في الواقع شركة نفطية بل كانت شركة تجارية في المقام الأول.(٤)

ولعله مما شجع هولمز ورفاقه على تأسيس شركة النقابة الشرقيةفي هذا الوقت تحديداً هي النجاحات التي كانت تحققها صناعة اكتشاف وإنتاج النفط في منطقة الشرق

---

(١) Ward, p. 12; Chisholm, p. 9.; Clarke, p. 53.

(٢) Chisholm, p. 95.Ward, p. 12.

(٣) Stephen Hemsley Longrigg, Oil in The Middle East: Its Discovery and Development, (Oxford University Press, London, 1968), p. 42.

(٤) Mineau, p. 179; Ward, p. 12; Wallace Stegner, Discovery! The Search for Arabian Oil, (Selwa Press, USA, 2007), p. 8;

الأوسط وخصوصاً فيإيران من خلال شركة النفط الإنجليزية -الفارسية، والتي أطلع عليها هولمز شخصياً خلال زياراته لمنطقة الخليج عندما كان في الجيش البريطاني.[١] فبفضل جهود هذه الشركة كانت إيران أول و أكبر منتج للنفط في منطقة الشرق الأوسط واستفادت هذه الشركة بشكل كبير من دعم الحكومة البريطانية التي كانت قد قررت في بداية القرن، وبالتحديد في عام ١٩٠٩م/ ١٣٢٧هـ، التحول من استخدام الفحم لأسطولها البحري إلى استخدام النفط ووقعت مع الشركة الإنجليزية - الفارسية اتفاقية لتزويدها به. وقد تطورت أهمية الشركة بالنسبة للحكومة البريطانية مما جعلها تشتري جزءاً كبيراً من أسهما في عام ١٩١٤م/، قبيل بداية الحرب العالمية بشهرين، مما ضمن تزويد القوات البريطانية بالنفط خلال الحرب.[٢]

الاتجاه للجزيرة العربية:

في ظل هذه الظروفقررت شركة النقابة الشرقيةالاتجاه للجزيرة العربية والبدء في نشاطها التجاري واستكشاف الفرص الجديدة هناك، فأرسلت ممثلها هولمز في عام ١٩٢١م/ ١٣٣٨هـ إلى مدينة عدن، حيث أسست الشركة أول مشروع لها وهو افتتاح صيدليةأطلق عليها "الصيدلية الإنجليزية".[٣]

وليس من المعروف، على وجه الدقة، لماذا اتجهت الشركة في البداية إلى عدن تحديداً ولماذا بدأت نشاطها بافتتاح "صيدلية"، فالشركة كانت مهتمة بالنفط والتعدين والأخبار التي نقلها هولمز عن الرشوحات النفطية كانت في منطقة الخليج وليست في

---

(١) Chisholm, p. 95.

(٢) Longrigg, pp. 17-21.

(٣) Ward, p. 12; Keating, p. 100.

عدن! إن ما يمكن توقعه هو أن اختيار "عدن" كموقع و "الصيدلية" كأول نشاط تجاري في الجزيرة العربية كان بتأثير من بعض كبار المساهمين المؤسسين للشركة. فقد كان من ضمن كبار المؤسسين والمساهمين في الشركة تاجر إنجليزي كانت له أنشطة تجارية متعددة في عدن وربما كان اختيار هذه المدينة بتأثير منه. أما بالنسبة لاختيار "الصيدلية" كأول نشاط تجاري فلعله كان بتأثير من شركة (Allen and Hanbury Ltd) المتخصصة في علوم الأدوية والتي ساهمت في تأسيسشركة النقابة الشرقية.(١)

وأياً كان الأمر، فإن هولمز لم يركن لهذه البداية المتواضعة ؛ فقد كان مأخوذاً بالتعدين والبحث عن النفط. ولذلك فقد استغل وجوده في عدن للقيام بالعديد من الرحلات في اليمن، وشمالاً حتى وصل إلى عسير وتهامة بحثاً عن النفط.(٢)كما زار جزر فرسان التابعة لحكم السيد محمد بن علي الإدريسي آنذاك، وقام بعدة مسوحات أدت إلى قناعته بإمكانية وجود نفط بكميات تجارية في الجزر.وقد نجح هولمز في منتصف عام ١٩٢١م/١٣٣٩هـ في إقناع الإدريسيبفكرة منح شركة النقابة الشرقيةامتيازاً للبحث عن النفط في جزر فرسان.(٣)ولأن الإدريسي كان قد وقع معاهدة في عام ١٩١٧م/ ١٣٣٥هـ مع الحكومة البريطانية بألا يتنازل أويرهن أو يبيع أي جزء من جزر فرسان إلا بعد موافقة الحكومة البريطانية(٤)، فقد تقدم هولمزبطلب للحكومة البريطانية للسماح لشركته بالدخول في مفاوضات رسمية مع الإدريسي. إلا أن الحكومة البريطانية رفضت

---

(١) Chisholm, p. 95.

(٢) الريحاني، ملوك العرب، ص. ٥٥٣.

(٣) Keating, p. 101

(٤) أميرة علي مداح، المخلاف السليماني تحت حكم الأدارسة وجهود الملك عبدالعزيز لضم المخلاف للمملكة العربية السعودية، دار القاهرة، القاهرة، ٢٠٠٧، ص. ٢٢٤.

الطلب لأسباب سياسية تتعلق بنفوذ الدول الكبرى في المنطقة ومكانة بريطانيا في عسير واليمن والتي اعتبرتهاالحكومة البريطانية في بدايتها ولا تسمح، في ذلك الوقت على الأقل، بدخول الشركات البريطانية في مشاريع كبيرة.(١)

وأمام هذا الرفض، قرر هولمز في بداية عام ١٩٢٢م / ١٣٤٠هـ العودة إلى لندن للتشاور مع زملائه في شركة النقابة الشرقيةحول مشاريع الشركة المستقبلية والتخطيط لأعمال الشركة في ذلك العام.(٢) ومن هناك بدأت علاقة فرانك هولمز بالسلطان عبدالعزيز بن سعود، سلطان نجد وملحقاتها.(٣)

السلطان عبدالعزيز آل سعود و فرانك هولمز:

كانت فترة العشرينات من القرن الماضي فترة صعبة بالنسبة للسلطان عبدالعزيزسياسيا واقتصاديا ؛ فقد كان يواجه تحديات كبيرة كان من أهمها شح الموارد

---

(١) Colonial Office to Foreign Office, November 6, 1921,British National Archives, Kew, London (Hereafter cited as PRO), CO 727/3.

(٢) Keating p. 105

(٣) لُقب الملك عبدالعزيز بعد استعادة الرياض بلقب "أمير نجد"، وبعد ضمه لعسير وحائل في عام ١٣٣٩هـ/ ١٩٢١م أصبح يدعى "سلطان نجد وملحقاتها"، ثم بعد الانتهاء من ضم الحجاز في عام ١٣٤٥هـ/ ١٩٢٦م لقب بـ"ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها" لفترة قصيرة حيث تلقب بـ"ملك الحجاز ونجد وملحقاتها" وذلك بعد أن بايعة النجديون ملكاً لنجد في عام ١٣٤٥هـ/ ١٩٢٧م. ثم بعد أن أعلن توحيد البلاد تحت مسمى "المملكة العربية السعودية" في ١٣٥١هـ/١٩٣٢م أصبح اللقب الرسمي للملك عبدالعزيز هو "ملك المملكة العربية السعودية". أنظر: خير الدين الزركلي، شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز، دار العلم للملايين، بيروت، ج ٢، ص. ٦٥٠ -٦٥١.

المالية لدولته الناشئة "سلطنة نجد".[١] فعلى الرغم من أنه قد استطاع ضم الاحساء في عام١٩١٣م/١٣٣١ه وسيطر على هذه المنطقة الغنية ببساتينها ومزارعها وما تمثله كبوابة للتجارة البحرية لنجد تحديداً[٢]، إلا أن هذا في حد ذاته حمّله عبئاً ماليا كبيراً للمحافظة على الولاءات في تلك المنطقة وإدارتها. بالإضافة إلى ذلك، كان السلطان في حرب ضروس مع آل رشيد في حائل كلفته أمولاً طائلة، وانتهت بإسقاط حكم آل رشيد والسيطرة على حائل في نوفمبر ١٩٢١م/ ١٣٤٠هـ ونقل زعماء اسرة آل رشيد وعدد من أعيان حائل إلى الرياض، مما حمل السلطان عبدالعزيز أعباءً مالية كبيرة، وجعله يقترض من تجار الكويت "عشرة آلاف ليرة إنجليزية".[٣]

ومن الطبيعي في ظل هذا الوضع الاقتصادي الصعب، والذي وصفه فيلبي بأنه كان وضعاً "متأزماً حالكاً للغاية"[٤] وأشار إليه المندوب السامي البريطاني في العراق آنذاك، السير بيرسي كوكس (Sir Percy Cox)في أحد تقاريره لحكومته بأنه يمثل " أزمة

---

(١) هاري سانت جون فيلبي، تاريخ نجد ودعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب (السلفية)، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٧، ترجمة عمر الديسراوي، ص.٤١٦ -٤١٧؛ جورج خير الله، نهضة الجزيرة العربية، دارة الملك عبدالعزيز، الرياض، ٢٠٠٩، ترجمة وديع فلسطين، ص.٢٠٦.

(٢) محمد عبدالله السلمان، دخول السلطان عبدالعزيز الأحساء: أسبابه ونتائجه، نادي الاحساء الأدبي، ٢٠١٠، ص.٨٤ -٨٦.

(٣) رسالة من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل آل سعود إلى المايجور جي بي مور، الكويت، ٢١ محرم ١٣٤٠هـ، British Library: India Office Records and Private Papers, IOR/R/15/5/28. Vol. 10/4.

(٤) فيلبي، تاريخ نجد، ص ٤١٧.

مالية شديدة" بالنسبة لأبن سعود[١]، أن يبحث السلطان عبدالعزيز عن مصادر دخل للخروج من ضائقته المالية وتطوير بلاده. ولا شك أن النفط كان يمثل خياراً مثاليا في ذلك الوقت لزيادة موارد الدولة المالية ؛ لكن هل كان السلطان عبد العزيز يفكر في هذا الخيار في ذلك الوقت المبكر؟

الواقع أنه من المرجح أن السلطان عبد العزيز قد سمع، بعد أن سيطر على الأحساء، بعضاً من القصص التي كان يتداولها العديد من سكان الأحساء والقطيف وزوارها الأجانب عن الرشوحات النفطية الموجودة في المنطقة.[٢] فإذا كان فرانك هولمز قد سمع بتلك الأخبار قبل أن تطأ قدمه أراضي الجزيرة العربية، كما أشرنا سابقاً، فلابد أن يكون قد نما إلى علم السلطان عبد العزيز بعضاً من تلك القصص والأخبار عن تلك الرشوحات النفطية. ولعله مما يرجح ذلك ما ذكره المقيم البريطاني في البحرين في تلك الفترة المايجور هارولد ريتشارد ديكسون (Harold Richard Dickson) في كتابه "الكويت وجاراتها" عن تجربته الشخصية ومحاولته تحديد موقع "النبع النفطي" الذي انتشرت الشائعات بشأنه في المنطقة على حد تعبيره. فقد قام ديكسون، بعد أن استأذن السلطان عبدالعزيز وحصل على موافقته المسبقة، بعدة رحلات في جبل الظهران والقطيف بحثاً عن الرشوحات النفطية، ولكنه لم يستطع تحديد مكانها.[٣]

---

(١) Sir Percy Cox, Baghdad, to Colonial Office, February 16, 1922, British National Archives, Kew, London (Hereafter cited as PRO), PRO, FO 371/7711.

(٢) Paul Lunde, "A King and a Concession", Aramco World Magazine, Vol 35, May-June 1984, p.5.

(٣) هـ. ر. ديكسون، الكويت وجاراتها، ترجمة فتوح الخترش، ذات السلاسل، الكويت، ٢٠٠٢، ص. ٢٧٩ -٢٨٠.

بالإضافة إلى ذلك، ليس من المستبعد أن السلطان عبدالعزيز بعد سيطرته على الأحساء قد علم بمحتوى تقرير تركي كتبه أحد متصرفي الدولة العثمانية في الأحساء خلال سيطرتهم عليها يشير فيه إلى وجود رشوحات نفطية بالقرب من القطيف، وقد كانت نسخة من هذا التقرير محفوظة لدى أحد أعيان جزيرة دارين وهو جاسم عبدالوهاب الفيحاني.(١) وقد أطلع ديكسون شخصياً على هذا التقرير خلال جولته في المنطقة ورجّح أن السلطان عبدالعزيز كان قد أطلع عليه أيضاً.(٢) وأخيراً، فإنه لا يمكن استبعاد أن السلطان عبدالعزيز كان على علم بأنشطة شركة النفط الإنجليزية - الفارسية التي كانت تعمل في إيران منذ سنوات ونجحت في عام ١٩٠٩ في اكتشاف النفط وتصديره قبل الحرب العالمية الأولى.(٣)

وعليه... فمن الممكن القول بإن السلطان عبدالعزيز كان على علم بما يمكن أن تقدمه له أرض بلاده من خيرات وما يشكله النفط كأحد المخارج التي يتمناها السلطان ليخرج من وضعه الاقتصادي الصعب. إلا أن السلطان عبدالعزيز لم يبدأ بالخطوات العملية نحو اكتشاف ما تزخر به بلاده من معادن ثمينة إلا بالمصادفة وخلال زيارة أحد

---

(١) عبدالرحمن عبدالله الأحمري، دور شركة الزيت العربية الأمريكية (أرامكو) في تنمية المنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية (١٣٦٣ -١٣٨٤هـ/ ١٩٤٤ -١٩٦٤م)، دراسة في تاريخ التنمية، ط١، ٢٠٠٧م، ص. ٥٤، هامش رقم ٢.

(٢) ديكسون، ص. ٢٨٠.

(٣) Longrigg, pp. 17-20; عبدالعزيز بن سلمان آل سعود، "مفاوضات السلطان عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود – طيب الله ثراه - مع الامتيازات البترولية في المملكة العربية السعودية"، المملكة العربية السعودية في مائة عام، بحوث ودراسات، دارة الملك عبدالعزيز، الرياض، ١٤٢٨هـ، ص ١٣.

الأطباء البريطانيين له في الرياض، والتي بدورها فتحت أبواب الخليج لفرانك هولمز كما سيأتي بيانه.

زيارة الدكتور ألكسندر مانّ للرياض:

احتاج السلطان عبدالعزيز في عام ١٩٢١م / ١٣٤٠هـ إلى طبيب ماهر لزيارة الرياض، وكان المرشح لتلك المهمة هو الجراح الأمريكي بول هاريسون(Paul Harrison) الذي كان يعمل في البعثة الطبية الأمريكية في البحرين، والتي كانت مصدراً للأطباء الزائرين للملك عبدالعزيز خصوصاً بعد ضمه للأحساء. وقد سبق أن زار الدكتور هاريسون الرياض عدة مرات في مهمات طبية وكسب ثقة السلطان عبدالعزيز.(١) إلا أن الدكتور هارسون كان محل شكوك من قبل البريطانيين الذين كانوا يتهمونه بتبني توجهات سياسية مخالفة للمصالح البريطانية في المنطقة. ولذلك فقد حاول المندوب السامي البريطاني في العراق، السير بيرسي كوكس، منع الدكتور هاريسون من زيارة السلطان عبد العزيز خصوصاً بعد أن أعرب هارسون عن "نيته في تقديم النصيحة لابن سعود بتبني سياسة مناهضة لبريطانيا ومهاجمة الحجاز".(٢)

وبعد أن نجح كوكس في وضع العراقيل أمام زيارة الدكتور هاريسون، رأى أن يرشح بنفسه طبيباً يمكن أن يضمن توجهه السياسي، ويكون، في ذات الوقت، ضابط

---

(١) بول ارميردينغ، أطباء من أجل المملكة: عمل مستشفيات الإرسالية الأمريكية في المملكة العربية السعودية ١٩١٣ - ١٩٥٥م، ترجمة عبدالله ناصر السبيعي، دارة الملك عبدالعزيز، الرياض، ٢٠٠٥ ، ص. ٢٣ -٢٥، ٤٣ -٤٧ ؛ خالد السعدون، "عناية السلطان عبدالعزيز المبكرة بالطب الحديث، ١٣٣١ -١٣٤٠هـ/١٩١٣ -١٩٢١م"، مجلة الدارة، العدد الرابع، شوال ١٤٢٨هـ، السنة ٣٣. ص ٥٤ -٥٦.

(٢) Sir Percy Cox, Baghdad, to Foreign Office, December 8, 1921, PRO, FO 371/6245.

اتصال بينه وبين السلطان عبدالعزيز ويزوده بتقارير عما يدور في الرياض.[١] وقد وقع الاختيار على الدكتور ألكسندر (الكس) مانّ(Alexander Mann)، وهو طبيب بريطاني التحق بخدمة الحكومة العراقية التي اقامها البريطانيون للملك فيصل بن الحسين في عام ١٩٢١م /١٣٤٠هـ كان يعمل بتوجيه وإشراف من بيرسي كوكس شخصياً.[٢]

ومنذ منتصف عام ١٩٢١م/ ١٣٤٠هـ تواصل البريطانيون عدة مرات مع السلطان عبدالعزيز، بإصرار وحرص من السير بيرسي كوكس شخصياً، للقيام بالزيارة. ولإعطاء تلك الزيارة أهمية أكبر فقد ذكر كوكس للسلطان عبد العزيز، بأنه بجانب مهمته الطبية فإن الدكتور مانّ سيوصل رسائل خاصة له.[٣] وقد رحب السلطان عبدالعزيز في البداية بتلك الزيارة نظراً لما ذكره السير بيرسي كوكس عن مهارة الدكتور مانّ الطبية، ورحب كذلك بما سيحمله الدكتور من "مكاتيب"، ولكن نظراً لانشغال

---

(١) Ibid.

(٢) High Commissioner, Baghdad, to Political Agent, Bahrain, May 24, 1922, British Library: India Office Records and Private Papers, IOR/R/15/2/109, Vol. 5/17; هاري سانت فيلبي، مغامرات النفط العربي، ترجمة عوض البادي، مكتبة العبيكان، الرياض، ٢٠٠١، ص ١٠٨.

(٣) يتضح من خلال رسالة بعث بها السير بيرسي كوكس إلى وزارة الخارجية البريطانية بتاريخ ٨ ديسمبر ١٩٢١ أن هذه الرسائل لها علاقة بموضوع تحديد الحدود بين نجد من جهة والكويت والعراق من جهة أخرى. انظر: Sir Percy Cox, Baghdad, to Foreign Office, December 8, 1921, PRO, FO 371/6245. وهذه المسألة تحديداً ستكون محل تركيز كوكس خلال لقائه بالسلطان عبدالعزيز في العقير في العام التالي، وهو ما سنشير إليه لاحقاً في هذا البحث.

السلطان آنذاك ووجوده خارج عاصمته الرياض فقد أقترح تأخير الزيارة لبعض الوقت.[١]

ومع تكرار محاولات الإنجليز لقيام الدكتور مانّبزيارة الرياض، فقد رد عليهم السلطان عبدالعزيز مرحباً به، لكنه أكد أنه إذا كان الهدف من الزيارة هو العلاج والتداوي فقد انتهت الحاجة للدكتور مانّ وخدماته. يقول السلطان عبدالعزيز مخاطباً المقيم السياسي في الكويت، الميجور جيمس مور (Major James More): "إنكان (كذا) المقصود للتداوي فقد زال وقته وإنكان (كذا) المقصود تقديم المكاتيب التي بصحبة سعادته فخبرونا ..."[٢] وقد رد السير بيرسي كوكس بعد تلقيه رسالة السلطان عبد العزيز بأنه سيرسل الدكتور مانّ إلى الرياض فإن وجده السلطان عبد العزيز ذو فائدة طبية وإلا تشرف بالسلام على السلطان واللقاء به.[٣]

وقد وصل الدكتور مانّ إلى الرياض في بداية عام ١٩٢٢م/ ١٣٤٠هـ وبقي هناك حوالي الثلاثة أشهر يمارس مهمته الرئيسية ويقدم العلاج للملك ورعاياه.[٤] كما

---

(١) رسالة من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل آل سعود إلى الميجور جي بي مور، الكويت، ١ محرم ١٣٤٠هـ، British Library: India Office Records and Private Papers, IOR/R/15/5/28, Vol. 10/4.

(٢) رسالة من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل آل سعود إلى الميجور جي بي مور، الكويت، ٢٥ صفر ١٣٤٠هـ، British Library: India Office Records and Private Papers, IOR/R/15/5/28.Vol. 10/4.

(٣) High Commissioner, Baghdad, to Political Agent, Kuwait, November 23, 1921, British Library: India Office Records and Private Papers, IOR/R/15/5/28. Vol. 10/4.

(٤) William Facey, Riyadh: The Old City, from its Origins until the 1950s, (IMMEL Publishing, London, 1992), p. 246 ؛ فيلبي، مغامرات النفط العربي، ص. ١٠٨.

قام خلال هذه المدة بتزويد السير بيرسي كوكس بالعديد من التقارير عما كان يحصل في الرياض.[١] وقد استطاع الدكتور مانّ أن يكسب ثقة وصداقة السلطان عبد العزيز، الذي كان يعامله "معاملة حسنة جداً" بحسب ما أشار السير بيرسي كوكس في أحد تقاريره لحكومته.[٢] ويبدو أن العلاقة تطورت بين السلطان عبدالعزيز والدكتور مانّ بشكل كبير وتم الاتفاق على أن يعمل الدكتور مانّ ممثلاً للملك في لندن لمدة أربع سنوات براتب سنوي وتكون مهمته، المعلنة، ذات جانبين: الأولى هي توثيق العلاقة بين بريطانيا والسلطان عبدالعزيز والثانية هي جلب الأدوية والأدوات الطبية لنجد.أما المهمة غير المعلنة، فهي أن يبحث الدكتور مانّ عن شركات بريطانية للبحث عن النفط في بلاده، وخصوصاً في الأحساء.[٣]

وليس من المعروف على وجه الدقة صاحب المبادرة في هذه الاتفاقية. فالمسؤولون الإنجليز في المنطقة كانوا يرون أن المبادرة جاءت من الدكتور مانّ ويتهمونه بأنه استغل مهمته في الرياض لتحقيق مكاسب شخصية وعرض على السلطان خدماته بعد أن أقنعه، بشيء من المبالغة في قدراته، بأنه يستطيع أن يوثق علاقاته مع الحكومة البريطانية في لندن مباشرة بدون التواصل مع ممثليها في الخليج.[٤] كما كانوا يرون كذلك

---

(١) Sir Percy Cox, Baghdad, to Colonial Office, February 16, 1922, and Sir Percy Cox, Baghdad, to Colonial Office, February 23, 1922, PRO, FO 371/7711.

(٢) Sir Percy Cox, Baghdad, to Colonial Office, March 2, 1922, PRO, FO 371/77111

(٣) فيلبي، مغامرات النفط، ص. ١٠٨ ؛ Lunde, p.5.

(٤) High Commissioner, Baghdad, to Political Agent, Bahrain, May 24, 1922, British British Library: India Office Records and Private Papers, IOR/R/15/2/109. Vol. 5/17. ويتفق فيلبي مع هذا الرأي، فيلبي، مغامرات النفط العربي، ص ١٠٨.

أن الدكتور مانّ كان يبحث عن مكاسب مالية وكان يخطط لما بعد تقاعده من الحكومة العراقية على حد تعبير أحد الدبلوماسيين الإنجليز في المنطقة.(١)

إلا أنه مع ذلك، لا يمكن استبعاد أن يكون السلطان عبد العزيز هو صاحب المبادرة في توظيف الدكتور مانّ كممثل له في لندن لسبب سياسي وآخر اقتصادي: أما السياسي فربما كان رغبة السلطان عبد العزيز في التواصل المباشر مع لندن بعد أن انتقلت مسؤولية العلاقة معه من حكومة الهند إلى وزارة المستعمرات في عام ١٩٢١م / ١٣٣٩هـ ورأى أنه بهذه الطريقة سيكون مُمثّلاً في لندن بشكل أفضل(٢). أما السبب الاقتصادي فقد يكون ما أشرنا إليه من قبل، وهو رغبة السلطان عبد العزيز في البدء في البحث عما تكتنزه بلاده من ثروات بعيداً عن الحكومة الإنجليزية.(٣)

وأياً كان الأمر، فقد أتجه الدكتور مانّ، بعد أن انتهت مهمته التي كلفه بها السير بيرسي كوكس في الرياض، إلى لندن كممثل أو وكيل "شخصي" للملك عبدالعزيز، حيث لم يقبل الإنجليز التعامل معه بصفة رسمية أو دبلوماسية.(٤) وهناك

---

(١) لقد أصبح الدكتور "مان" بعد هذه الاتفاقية مع السلطان عبدالعزيز "شخص غير مرغوب به" من قبل المسؤلين الإنجليز في منطقة الخليج. انظر: Political Agent, Bahrain, to Secretary of Political Resident, Bushire, October 12, 1922, British Library: India Office Records and Private Papers, IOR/R/15/2/109. Vol.5/17.

(٢) Colonial Office to Foreign Office, October 20, 1922, PRO/FO 371/7715; Facey, p. 246; Gary Troeller, The Birth of Saudi Arabia: Britain and the Rise of the House of Saud, (Routledge, New York, 2013), pp. 196-198.

(٣) Lunde, p.5.

(٤) لم تقبل الحكومة البريطانية التعامل مع الدكتور مان كممثل رسمي للملك عبدالعزيز ولكنها رحبت به كممثل شخصي لا يحمل أي صفة رسمية. انظر: High Commissioner, Baghdad, to Political Agent, Bahrain, May 24, 1922, British Library: India =

التقى في صيف عام ١٩٢٢م/١٣٤٠هـ بفرانك هولمز، الذي كان قد عاد في بداية العام من جنوب الجزيرة العربية بعد فشل محاولته الأولى للحصول على امتياز نفطي من الإدريسي، كما أشرنا سابقاً، وعرض عليه فكرة الحصول على امتياز من السلطان عبدالعزيز للبحث عن النفط في الأحساء. وقد كان الوسيط الذي عرّف الدكتور مانّ على هولمز هو الكابتن البريطاني جي إل تشيني (J. L. Cheney)، الذي كان يعمل آنذاك في العراق ويبدو أنه كان على علاقة سابقة بهولمز.[١]

فرانك هولمز يتجه إلى نجد:

لقد جاء عرض الدكتور مانّ في وقت مناسب لهولمز وشركته، خصوصاً بعد أن فشل في الحصول على امتياز جزر فرسان بسبب رفض وزارة المستعمرات للفكرة مما جعل منطقة الخليج هي الخيار الوحيد إذا ما أرادت الشركة الاستمرار في عملها في الجزيرة العربية.بالإضافة إلى ذلك فإن هولمز شخصياً كان مقتنعا تماما، ومنذ وقت مبكر، بوجود النفط في الساحل الشرقي للجزيرة العربية كما تشير لذلك رسالته لزوجته في عام ١٩١٨م/ ١٩٣٦هـ والتي أشار فيها إلى اقتناعه بوجود "حقل نفطي ضخم" في الساحل الشرقي للجزيرة العربية.[٢] وهو يعرف تلك المنطقة جيداً عندما زارها خلال سنوات الحرب العالمية الأولى.

=

Office Records and Private Papers, IOR/R/15/2/109, Vol. 5/17; فيلبي، مغامرات النفط العربي، ص.١٠٨.

(١)يذكر فيلبي بأن تشيني حصل على عمولته من الشركة عندما وقعت امتياز الاحساء مع السلطان عبد العزيز فيما بعد. فيلبي، مغامرات النفط، ص.١٠٨ -١٠٩.

(٢) Cited in Mineau, pp. 192-193.

قام هولمز بتعريف الدكتور مانّ على السير إيدموند ديفيس (Sir Edmund Davis)، مديرشركة النقابة الشرقية، والذي أيد فكرة اللقاء بالسلطان عبدالعزيزوالاستجابة لعرضه، و رأى أنها فرصة للشركة ليس في مجال البحث عن النفط فحسب، بل كذلك في مجالات أخرى قد تتمكن الشركة من الحصول على امتيازاتها في البلاد كإقامة موانئ ومحطات لاسلكية في المنطقة الشرقية و إنشاء شبكات كهرباء في الرياض والأحساء.(١) ونظراً للموقف السلبي السابق من الحكومة البريطانية تجاه الشركة عندما حاول هولمز الحصول على امتياز جزر فرسان من الإدريسي، فقد قررت الشركة إرسال فرانك هولمز بدون التشاور مع الحكومة البريطانية. وقد أيد هذه الفكرة الدكتور مانّ الذي أبلغهم بأن السلطان عبد العزيز يعتبر حاكماً مستقلاً لبلاده وأنه سينزعج إذا ما أدخلت الشركة الحكومة البريطانية في هذه المفوضات.(٢)

وقد وصل هولمز والدكتور مانّ معاً إلى البحرين في ٢٨ سبتمبر عام ١٩٢٢م / ٦ صفر ١٣٤١هـ، في رحلة عبر مصر والهند،(٣) واستقبلهم وكيل السلطان عبد العزيزالشيخ عبد العزيز القصيبي، الذي أسكنهم في مضافة السلطانعبدالعزيز. وهناك التقى الرجلان بالمايجور هارولد ديكسون، الوكيل السياسي في البحرين سابقاً والذي كان، هو وزوجته، في زيارة مؤقته للمنامة في ذلك الوقت. وقد حرص هولمز خلال لقاءه بهذا المسؤول البريطاني على سرية مهمته وحاول تضليل ديكسون بقوله إنه من

---

(١) Keating p. 106

(٢) Report by C.T., July 27, 1923, PRO, FO 371/8944; "Note of an Interview with Major Holmes" written by A. P. Trevor, March 20,1924, British Library: India Office Records and Private Papers,IOR/R/15/5/237, Vol. 5/1 II.

(٣) Political Resident, Bushire, to Foreign Secretary of Government of India, November 10, 1922, British Library: India Office Records and Private Papers,IOR/R/15/2/109, Vol. 5/17.

هواة جمع الفراشات وأنه سمع بفراشة نادرة في واحة القطيف تسمى "أميرة الفراش السوداء" وجاء للحصول على عينة منها. إلا أن هذه المحاولة باءت بالفشل، كما يدعي ديكسون، حيث اكتشف هو وزوجته بأن هدف هولمز هو "النبع النفطي" في القطيف.(١)

وفي اليوم التالي، اتجه هولمز والدكتور مانّ بالقوارب إلى ميناء العقير(٢)، ومنه إلى الأحساء لمقابلة السلطان عبد العزيز(٣)، ومعهما عدد كبير من الصناديق والحقائب الجلدية التي كانت تحتوي على الأدوية التي أحضرها الدكتور مانّ من لندن بناء على طلب السلطان عبد العزيز.(٤) وقد أمضى الأثنان ما يقارب الشهر في ضيافة السلطان(٥). وقام هولمز خلال هذه الفترة بمسح جيولوجي للعديد من المناطق النائية حول الاحساء والقطيف وجمع عدداً من العينات الجيولوجية والصخور، واستطاع أن يحدد مناطق معينة رأى أنها تحتوي على إمكانيات نفطية كبيرة. وبعد هذا المسح قدم هولمز للملك عبد العزيز عرضاً رسمياً يتكون من عشرين صفحة، مكتوباً باللغة

---

(١) ديكسون، ص. ٢٧٩ -٢٨٢.

(٢) العقير هو ميناء السلطان عبد العزيز على الخليج ومكان رسو القوارب التجارية القادمة من البحرين وغيرها وبوابة نجد البحرية. انظر الريحاني، ملوك العرب، ٥٠٧ -٥١٠، ٥١٥.

(٣) Political Resident, Bushire, to Foreign Secretary of Government of India, November 10, 1922, British Library: India Office Records and Private Papers,IOR/R/15/2/109, Vol. 5/17; Ward, p. 12.

(٤) ديكسون، ص. ٢٨١. وقد أطْلع السلطان عبدالعزيز أمين الريحاني لاحقاً على صناديق الأدوية التي أحضرها الدكتور مان خلال زيارة الريحاني للسلطان في الرياض، أنظر: Ameen Rihani, Ibn Saud of Arabia: His People and His Land, (Caravan Books, New York, 1983), p. 158

(٥) كانت عودتهم للبحرين في آخر شهر أكتوبر عام ١٩٢٢. Political Resident, Bushire, to High Commissioner, Baghdad, October 30, 1922, India Office Records and Private Papers, IOR/R/15/2/109; Rihani, Ibn Saud, p. 81

الإنجليزية، لحصول شركته على امتياز لاستكشاف النفط والمعادن في منطقة الاحساء.[١] وقد حث الدكتور مانّ السلطان عبد العزيز على قبول عرض هولمز ومنحه الامتياز.[٢]

إلا أن السلطان عبدالعزيز رأى التمهل قبل الموافقة على عرض هولمز وذلك لسببين: الأول أنه كان يريد أن تتم ترجمة العرض إلى اللغة العربية وأن تدرس بنوده بشكل متأني.[٣] والسبب الثاني، أنه كان يرغب في التشاور مع المندوب السامي في العراق آنذاك، السير بيرسي كوكس.[٤]فعلى الرغم من أن السلطان عبدالعزيز لم يكن مقيداً بمعاهدات مع البريطانيين توجب عليه استشارتهم قبل الدخول في اي مفاوضات مع جهات أجنبية، كما هو الحال مع بقية إمارات الخليج ومشيخاته[٥]، إلا أنه كان يدرك أهمية الوجود البريطاني في المنطقة وتطور نفوذهم خصوصاً مع بداية الحرب العالمية الأولى، وكان حريصاً على الاستفادة من توجهات السياسة البريطانية وعدم الاصطدام بها ونجح إلى حد كبير في احتواء النفوذ البريطاني المتنامي، بل واستغله،

---

(١) Rihani, Ibn Saud, p. 82; Ward, p12; Keating, p. 11.

(٢) Report by C.T., July 27, 1923, PRO, FO 371/8944

(٣) هاشم الرفاعي، من ذكرياتي، جداول للنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠١٢، ص. ١٣٨.

(٤) Political Resident, Bushire, to Foreign Secretary of Government of India, November 10, 1922, British Library: India Office Records and Private Papers,IOR/R/15/2/109.

(٥)صلاح العقاد، التيارات السياسية في الخليج العربي من بداية العصور الحديثة حتى أزمة ١٩٩٠ -١٩٩١، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، بدون تاريخ نشر، ص ٣١٨؛ ميمونة خليفة الصباح، "السلطان عبدالعزيز وبترول المنطقة المحايدة الكويتية السعودية، دراسة وثائقية"، المجلة العربية للعلوم الأنسانية، (٢٩/ ٨، شتاء ١٩٨٨)، ٧٢ -٧٣.

بذكاء و حرص على استقلاله، للحصول على دعم مالي وعسكري خلال الحرب العالمية الأولى وبعدها.[١]

لقد كان من المهم ألا يستعجل السلطان عبدالعزيز في منح امتياز البحث عن النفط لهولمز قبل التشاور مع السير بيرسي كوكس لمعرفة رأيه تجاه هذه الخطوة، ولذلك فقد أجل هذا الموضوع لمناقشته وجهاً لوجه مع كوكس عندما يلتقيه في مؤتمر العقير المزمع إقامته في آخر العام.[٢] واستغلالاً لوقت الانتظار وجه السلطان عبدالعزيز كاتبه الخاص الذي انضم حديثاً لخدمته، السيد هاشم الرفاعي[٣] بمرافقة هولمز إلى البصرة بغرض ترجمة مسودة عقد الامتياز ودراسة مواده وشروطه والإشراف على مفاوضات النفط.[٤] وقد غادر فرانك هولمز والدكتور مانّ الهفوف، يرافقهما الرفاعي، متجهين

(١) خالد بن ثنيان آل سعود، العلاقات السعودية البريطانية ١٣٤١ -١٣٥١هـ/١٩٢٢ -١٩٣٢م (دراسة وثائقية)، العبيكان، الرياض ١٤١٩هـ، ص. ٣٢ -٣٦.

(٢) فيلبي، مغامرات النفط العربي، ص ١١١ -١١٢

(٣) السيد هاشم بن أحمد الرفاعي، ولد في الكويت عام ١٨٨٥ وتوفي عام ١٩٥٠. بدأت معرفته بالسلطان عبدالعزيز منذ الصغر حيث درسا في كتَاب واحد وكان والده صديقاً للإمام عبدالرحمن الفيصل في الكويت. استقطبه السلطان عبدالعزيز في عام ١٩٢١م للعمل كاتباً في ديوانه، وكلفه بعدد من المهام المالية والسياسية. أنظر: هاشم الرفاعي، من ذكرياتي. ومن المؤسف أن كتاب الرفاعي جاء مختصراً و لم يعط تفاصيل عن خدمته في ديوان السلطان عبدالعزيز وخصوصاً فيما يتعلق بمفاوضات امتياز الأحساء التي كان شاهداً عليها.

(٤) الرفاعي، ص. ١٣٨ ؛ الريحاني، ملوك العرب، ٥٠٥.

إلى البحرين، وهناك افترقوا، مؤقتاً، فذهب الدكتور مانّ إلى إنجلترا، أما فرانك هولمز والرفاعي فاتجها إلى البصرة.(١)

موقف شركة النفط الإنجليزية -الفارسية من نشاط هولمز:

على الرغم من وجودها المبكر في منطقة الشرق الأوسط ونجاحها في اكتشاف النفط في إيران منذ بداية القرن العشرين، إلا أن شركة النفط الإنجليزية -الفارسية لم تبد اهتماماً كبيراً بالساحل الشرقي للجزيرة العربية وذلك نظراً للاعتقاد السائد آنذاك بأنه لا يوجد نفط في الجزيرة العربية. إلا أن هذا الموقف بداء في التغير في أواخر العشرينات من القرن العشرين بسبب اهتمام الشركات الأمريكية بنفط العراق.(٢) ولذلك فقد قررت الشركة قطع الطريق على أي جهات خارجية يمكن أن تنافسها، مستقبلاً، في المنطقة التي تعتبر بالنسبة لها منطقة نفوذ اقتصادي مرتبط بالنفوذ السياسي والعسكري للحكومة البريطانية.(٣)

ولهذا فقد خاطبت الشركة الحكومة البريطانية في منتصف عام ١٩٢١م/ ١٣٣٩هـ طالبة الإذن للبدء في المفاوضات مع حكام الخليج العرب آنذاك ومن ضمنهم "أمير نجد" بهدف الحصول على ما أسمته الشركة "رخصة حصرية" للبحث عن النفط ومشتقاته في الأراضي التابعة لأولئك الحكام.(٤) إلا أن الحكومة البريطانية رفضت البدء

---

(١) Political Resident, Bushire, to High Commissioner, Baghdad, October 30, 1922, India Office Records and Private Papers, IOR/R/15/2/109.

(٢) Keating, pp. 116-117.

(٣) عبدالعزيز بن لعبون، مسيرة اكتشاف وصناعة النفط في المملكة العربية السعودية، دار بن لعبون، الرياض، ١٤١٩هـ، ص. ٨٧.

(٤) Anglo-Persian Oil Company to Foreign Office, May 12, 1921, British Library: India Office Records and Private Papers, IOR/R/15/1/618, Vol. F 52.

في مناقشة هذا الأمر مع الحكام العرب في الخليج وعلى الأخص مع أبن سعود، وذلك بعد التشاور مع السير بيرسي كوكس الذي ابلغ حكومته بأن الوقت غير مناسب لمفاتحة أبن سعود في هذا الموضوع وذلك لأن حدود بلاده لم تتضح بعد.(١) وقد تقبلت الشركة هذا القرار وصرفت النظر عن بدء المفاوضات مع ابن سعود بشكل مؤقت.(٢)

إلا أن وصول فرانك هولمز والدكتور مانّ إلى البحرين ومقابلتهم للملك عبدالعزيز في الاحساء أثار قلق شركة النفط الإنجليزية -الفارسية وتخوفها من وجود منافسين لها.(٣) ولذلك فقد خاطبت إدارة الشركة الإنجليزية -الفارسية في لندن الحكومة البريطانية مجددة طلبها السابق لبدء المحادثات مع السلطان عبدالعزيز بشأن البحث عن النفط في الأراضي التابعة له. وأكد مدير الشركة هـ. نيكولز (H. E. Nichols)في رسالة لوزارة المستعمرات بأن طلب شركته هذا يعتبر استمرارا لطلبها السابق، وطلب من الحكومة البريطانية توجيه المندوب السامي في العراق، السير بيرسي كوكس، لتأييد شركته ودعم جهودها للحصول على "رخصة حصرية" للبحث عن النفط في أراضي ابن سعود.(٤) والواقع أن شركة النفط الإنجليزية الفارسية لم تكن حريصة على الحصول على الامتياز بقدر ما كانت حريصة على إبعاد هولمز عن المنطقة

---

(١) High Commissioner, Baghdad, to Political Agent, Bahrain, March 12, 1922, British Library: India Office Records and Private Papers, IOR/R/15/1/618, Vol. F 52.

(٢) Memorandum by Colonial Office, (no date) enclosed in Colonial Office to Foreign Office, July 2, 1923, PRO/FO371/8955.

(٣) Vice-Consul, Mohammerah, to High Commissioner, Baghdad, November 14, 1922, British Library: India Office Records and Private Papers, IOR/R/15/2/74, Vol. 1.

(٤) Anglo-Persian Company to Colonial Office, November 15, 1922, PRO/FO371/8944.

التي تعتبرها منطقة نفوذ واحتكار لها. فالشركة ما زالت تعتقد بأن المنطقة خالية من النفط.[١]

لقد كانت الحكومة البريطانية تمتلك ٧٠٪ من أسهم شركة النفط الإنجليزية - الفارسية[٢]، وتستطيع أن تتحكم في قراراتها متى ما أرادت، ولذلك فقد كانت الحكومة البريطانية تسهل مهام هذه الشركة وتدعم جهودها للحصول على الامتيازات النفطية في كامل منطقة الشرق الأوسط.[٣] كما كانت الحكومة البريطانية تخشى من أن يتسبب حصول شركة النقابة الشرقيةعلى الامتياز في دخول الشركات الأجنبية، وخصوصاً الأمريكية، إلى المنطقة التي تعتبرها بريطانيا منطقة نفوذ لها. فالحكومة كانت تدرك افتقار شركة النقابة الشرقيةللإمكانات المادية والتقنية في مجال النفط وتخشى أن تقوم هذه الشركة، في حالة الحصول على الامتياز، ببيعه لشركة أخرى مما قد يفسح المجال للشركات الأجنبية المنافسة لشركة النفط الإنجليزية -الفارسية في الوصول إلى منطقة الخليج.[٤]

ولذلك فقد تفاعلت الحكومة البريطانية إيجاباً مع طلب الشركة حيث أكدت لها أن زيارة المايجور هولمز إلى نجد لم تكن بعلم أو موافقة مسبقة من "حكومة صاحب الجلالة"، وأن هولمز لم ولن يعطى تأييداً أو دعماً لجهوده في الحصول على امتياز نفطي

---

(١) Keating, p. 141

(٢) آل سعود: عبدالعزيز بن سلمان، ص. ١٠.

(٣) Elizbeth Monroe, Britain's Moment In The Middle East 1914-1956, (Chatto & Windus, London, 1963), pp. 98-100; Rihani, Ibn Saud, p. 83.

(٤) بن لعبون، مسيرة اكتشاف وصناعة النفط، ص. ٨٨.

من السلطان عبدالعزيز.[١] ولإثبات حسن نواياها تجاه الشركة ودعمها لها فقد وجهت الحكومة البريطانية السير بيرسي كوكس بأن يحاول إقناع السلطان عبدالعزيز عندما يلتقيه في العقير بعدم منح امتياز النفط للشركة الشرقية والعامة، وأن يشرح له فوائد التعامل مع شركة تمتلك قدراً كبيراً من الخبرة في مجال النفط واستخراجه، كشركة النفط الإنجليزية -الفارسية.[٢]

وعلى أي حال، فقد كان المسؤولون البريطانيون في المنطقة يراقبون تحركات هولمز والدكتور مانّ منذ البداية، ونمى إلى علمهم في بداية شهر نوفمبر ١٩٢٢م/ ربيع الأول ١٣٤١هـ أن هدف هذه الزيارة هو محاولة عقد اتفاق مع أبن سعود للبحث عن النفط والمعادن في الأراضي التي يسيرط عليها.[٣] وكان أول من شعر بذلك هو ديكسون في البحرين ؛ فعلى الرغم من أن هولمز حاول إخفاء هدف زيارته خلال لقائهما كما ذكرنا سابقاً، إلا أن ديكسون فهم، هو وزوجته، بأن هدف هولمز هو النفط وأبرق مباشرة إلى السير بيرسي كوكس يبلغه بوصول هولمز إلى البحرين وأن هدفه من هذه الزيارة هو " تقديم مشورته لأبن سعود حول احتمالات وجود النفط في المناطق المتاخمة للقطيف وجبل ظهران".[٤]

---

(١) Colonial Office to Anglo-Persian Company, November 24, 1922, PRO/FO371/8944.

(٢) Memorandum by Colonial Office, (no date) enclosed in Colonial Office to Foreign Office, July 2, 1923, PRO/FO371/895.

(٣) "Extract From Bahrain Diary NO. 44 For Week Ending 4th November, 1922", British Library: India Office Records and Private Papers, IOR/R/15/1/618, Vol. F 52.

(٤) ديكسون، ص. ٢٨٠.

وقد انزعج السير بيرسي كوكس مما قام به هولمز وشركته وكتب إلى ديكسون لينقل لهولمز عندما يصل إلى البحرين، وكان قد غادر البصرة في طريقه إليها، انزعاج الحكومة البريطانية مما قام به ويبلغه بعدم رضاه عن "تجاوزاته" في الاتصال بالسلطان عبدالعزيز للحصول على امتياز للبحث عن النفط بدون علم المسؤولين البريطانيين في المنطقة او موافقتهم. وطلب منه أن يبلغه بأنه من السابق لأوانه الحديث مع أبن سعود في مسائل النفط وأن الحكومة البريطانية لا تستطيع دعم شركة النقابة الشرقية والعامة في مساعيها.(١)

فرانك هولمز في العقير:

بقي فرانك هولمز وهاشم الرفاعي أياماً في البصرة، حيث تمت ترجمة مسودة اتفا قية التنقيب عن النفط إلى اللغة العربية، ثم عادا إلى البحرين، في طريقهما للأحساء، بمركب بخاري يصحبهما بالصدفة البحتة الأديب اللبناني الأصل الأمريكي الجنسية، أمين الريحاني الذي كان في طريقه للقاء السلطان عبدالعزيز ضمن رحلاته وزياراته للملوك العرب.(٢) وقد حرص فرانك على سرية مهمته التي يقوم بها ولذلك فقد أخبر أمين الريحاني بأنه كان في رحلة "من أجل صحته"، وهو الأمر الذي لم يقتنع به الريحاني، وتبادل الرجلان الحديث ونشأة بينهما علاقة ستصب في صالح هولمز عندما يلتقيان مرة أخرى في حضرة السلطان عبدالعزيز فيما بعد، وسجلها لنا الريحاني

---

(١) Keating, p. 121.

(٢) الريحاني، ملوك العرب، ص ٥٠٤ -٥٠٧.

في كتابه باللغة الإنجليزية عن السلطان عبدالعزيز الموسوم بـ"ابن سعود الجزيرة العربية: شعبه وأرضه" (Ibn Saud of Arabia: His People and His Land).[١]

وقد وصل الجميع في العاشر من نوفمبر ١٩٢٢/ ٢٠ ربيع الأول ١٣٤١هـ إلى البحرين، والتي غادرها الرفاعي مباشرة إلى الاحساء ليعرض ترجمة وثيقة هولمز على السلطان عبد العزيز. وبقي الريحاني اسبوعاً في البحرين ثم لحق بالرفاعي، بعد أن تلقى خطاباً من السلطان يرحب فيه بزيارته.[٢] أما هولمز فقد انتظر اياماً في البحرين التقى خلالها بالمايجور ديكسون الذي نقل له رسالة السير بيرسي كوكس. وفي هذا اللقاء أنكر هولمز أنه نقب أو وجد ما يدل على وجود النفط في اراضي ابن سعود وأن كل ما قام به هو أنه تقدم بطلب للحصول على "امتياز عام" للتعدين لصالحشركة النقابة الشرقية. كما برر هولمز عدم تنسيقه المسبق مع الحكومة البريطانية بأنه جاء نتيجة لما ذكره الدكتور مانّ؛ بأن أبن سعود كان حاكماَ مستقلاً تماماً وأنه لا حاجة لإذن الحكومة البريطانية قبل الاتصال به.[٣]

وعند وصول الريحاني إلى ميناء العقير، في طريقه للقاء السلطان عبدالعزيز، استقبله هاشم الرفاعي و قدم له، بناء على توجيه من السلطان عبدالعزيز، عرض هولمز باللغتين العربية والإنجليزية وطلب منه مراجعتهما وإبداء ملاحظاته ومقترحاته.

---

(١) لقد كان هذا اللقاء سبباً في معرفتنا للكثير من المعلومات عن فرانك هولمز وجهوده للحصول على امتياز الاحساء من السلطان عبدالعزيز؛ فقد نشر الريحاني في كتابه "أبن سعود الجزيرة العربية" باللغة الإنجليزية تفاصيل لقاءاته بهولمز وأصبح ما ذكره مصدراً رئيسيا في هذا الموضوع.Rihani, Ibn Saud of Arabia, p. 80-87

(٢) الريحاني، ملوك العرب، ص. ٥٠٧ -٥١٠، ٥١٥.

(٣) Keating, p. 121.

وبهذا عرف الريحاني الهدف الحقيقي من زيارة هولمز للمنطقة.[١] وفي هذه الأثناء وصل هولمز إلى العقير والتقى مرة أخرى بالريحاني الذي لم يبلغه بالمهمة التي كلف بها من قبل السلطان عبد العزيز.ولم يبق هولمز طويلاً في ميناء العقير، حيث غادره في نفس يوم وصوله متجهاً للقاء السلطان عبدالعزيز، والذي كان آنذاك في الهفوف يستعد للتوجه إلى العقير لعقد ما أصبح يعرف فيما بعد بـ"مؤتمر العقير" والذي ستتم فيه مناقشة حدود بلاده مع العراق والكويت بحضور السير بيرسي كوكس، المندوب السامي في العراق.[٢]

و "من أجل السلطان"، كما قال الريحاني، قام هذا الأديب والرحالة الذي لم يلتق السلطان عبدالعزيز بعد، بقراءة مسودة الاتفاقية "بنداً بنداً" وقارن الترجمة العربية بالنص الأصلي واقترح بعض التعديلات.[٣] وفي النهاية كتب تقريره للملك عبدالعزيز موصياً "بشدة" بقبول عرض هولمز وشركته ومنحهم امتيازاً للبحث عن النفط في الأحساء. وقد أرسل الريحاني تقريره ومقترحاته بشكل عاجل إلى السلطان عبد العزيز ليطّلع عليها قبل لقاءه بهولمز.[٤]

وما جعل الريحاني يوصي بقبول عرض هولمز، على ما يبدو، هو إعجابه بالعرض من الناحية الجيولوجية وبقدرات هولمز وشخصيته التي أثنى عليها الريحاني،

---

(١) Rihani, Ibn Saud, p. 81.

(٢) Ibid., p. 82.

(٣) للاطلاع على تعديلات الريحاني على العقد الذي تقدم به هولمز، أنظر: أمين ألبرت الريحاني (محرر) السلطان عبدالعزيز آل سعود وأمين الريحاني: الرسائل المتبادلة، (دار أمواج، بيروت، ٢٠٠١)، ص. ٣٨ -٤٠.

(٤) Rihani, Ibn Saud, p 83.

بشيء من المبالغة. يقول الريحاني بعد دراسته لوثيقة الامتياز المقدمة للسلطان بأن هولمز كان "يعلم ما تحتضنه الأرض ... ويستطيع رؤية جداول المياه الممتدة تحت الخليج من مرتفعات فارس إلى أرض الأحساء"، كما يستطيع "تتبع النفط المتدفق والمعادن اللامعة في مضانها".[١] بالإضافة إلى ذلك كان هناك سبباً آخر جعل الريحاني يؤيد منح هولمز وشركته امتياز البحث عن النفط في الاحساء؛ وهو بُعد الشركة وممثلها عن السياسية وعدم ارتباطها بالحكومة البريطانية. فقد كان الريحاني يرى بأنه كلما كانت الشركة التي تقدمت للحصول على الامتياز غير مرتبطة بالسياسة كلما كان ذلك أفضل للسلطان عبد العزيز.[٢]

وصل السلطان عبد العزيز إلى العقير مع عدد من مستشاريه في ٢٦ نوفمبر ١٩٢٢م/ ٦ ربيع الثاني ١٣٤١هـ يرافقهم أمين الريحاني، الذي التقى بالسلطان عبد العزيز في الطريق بين الأحساء والعقير.[٣] وقام السعوديون بإنشاء مخيم "مهيب يضم خياماً بيضاء من مختلف الأحجام والأشكال، على بعد نصف الميل إلى الشرق من الحصن القديم ومبنى الجمارك".[٤] وبعد يومين وصل السير بيرسي كوكس قادماً من البحرين يرافقه مندوب العراق، صبيح نشأة بك، وممثل شيخ الكويت الميجور جيمس مور (Major James More)، وديكسون كمترجم ومساعد لكوكس.[٥] وبدأ المؤتمر فعلياً

---

(١) Ibid.

(٢) Ibid., p. 84.

(٣) الريحاني، ملوك العرب، ص ٥٢١.

(٤) ديكسون، ص. ٢٨٢.

(٥) نفسه.

في ٢٩ نوفمبر واستمرت اللقاءات والمفاوضات إلى ٢ ديسمبر ١٩٢٢م/١٢ ربيع الثاني ١٣٤١هـ حيث وقعت اتفاقية الحدود بين نجد والعراق والكويت.(١)

وقد وصل هولمز إلى مقر المؤتمر في العقير في معية السلطان عبد العزيز، بحسب ما يذكر ديكسون.(٢) أما الريحاني فيشير في يومياته إلى أن هولمز تأخر عن السلطان ووصل إلى العقير بعد يومين من بدء المؤتمر، وبالتحديد في ٣٠ نوفمبر، ونصب خيمته بالقرب من مخيم السلطان عبدالعزيز، وكان يتردد بينه وبين مخيم الوفد الإنجليزي طيلة أيام المؤتمر، كما كان يلتقي بالريحاني بشكل مستمر.(٣)

وفي إحدى اللقاءات الثنائية التي عقدها السلطان عبدالعزيز مع السير بيرسي كوكس، والتي لم يحضرها إلا ديكسون مترجماً، أبلغ السلطان عبدالعزيز كوكس بأنه قد تلقى عرضاً من هولمز وشركته للحصول على امتياز للبحث عن النفط في بلاده كما أطلعه على تفاصيل زيارة هولمز للأحساء ونتائج التقرير الذي كتبه "والذي يتوقع فيه تحقيق نتائج إيجابية". وعلى الرغم من أن كوكس لم يكن يشعر بالارتياح لهولمز، وكان

---

(١) خالد حمود السعدون، العلاقات بين نجد والكويت: ١٣١٩ - ١٣٤١هـ ١٩٠٢ - ١٩٢٢م، ذات السلاسل، الكويت، ١٤١٠، ص. ٢٥١ -٢٥٩. كما يمكن الاطلاع على تفاصيل ما حدث في هذا المؤتمر من خلال ما كتبه كل من أمين الريحاني والميجور هارولد ديكسون واللذان حضرا المؤتمر ويعتبر ما كتباه مصدراًأولياً في هذا الموضوع. ديكسون، ٢٨٢ -٢٩٢ ؛ أمين الريحاني، ملوك العرب، ٥٤٧ -٥٥٥. إلا أن الريحاني اعطى مزيداً من التفاصيل والاقتباسات من يومياته في كتابه (أبن سعود الجزيرة العربية) الذي نشره باللغة الإنجليزيةمقارنة بما ذكر في "ملوك العرب"، انظر: Rihani, Ibn Saud, p 69-89.

(٢) ديكسون، ص. ٢٨٢.

(٣) Rihani, Ibn Saud, pp. 79, 83.

يعتقد بأن ما يقوم به لا يتمشى مع السياسة والمصالح البريطانية، إلا أنه لم يعترض صراحة في بداية الأمر على فكرة منح الامتياز لهولمز، ولكنه قال للملك عبدالعزيز إن "شركة ايسترن آند جنيرال سنديكات ليست شركة للنفط، والأرجح أنها ستبيع الامتياز لشركات أخرى".(١)

ويعلق ديكسون على موقف كوكس هذا بقوله: "ولا شك أن السير بيرسي لم يكن يتورع عن التشكيك فيه (هولمز) وإدانة ما يمارسه من نشاط لدى أبن سعود لو أنه (بيرسي كوكس) أمن العواقب التي يمكن أن تنجم عن هذا المسلك ... ونظراً لإعجاب السير بيرسي الشديد بأبن سعود، وعدم رغبته في الصدام معه بعد تسوية مسألة الحدود فقد عمل على تهدئته بدفعه إلى الاقتناع بأن حكومة صاحب الجلالة سوف تسعى لمساعدته من أجل تطوير بلاده وتقدمها".(٢)

وإن لم يصرح كوكس للسلطان عبد العزيز في البداية عن شعوره تجاه هولمز وشركته، إلا أنه كان أكثر وضوحاً عندما التقى بفرانك هولمز خلال أيام المؤتمر. ففي إحدى الاجتماعات حاول كوكس أن يثني هولمز عن مفاوضاته مع السلطان عبدالعزيز، وقال له: "على رسلك فيما يتعلق بالامتياز، فإن الوقت غير مناسب حاليا"، وحذره بأن الحكومة البريطانية لا تستطيع أن تقدم أي حماية أو دعم لشركته.(٣) كما أبلغه بأن هناك شركة أخرى تقدمت بطلب هذا الامتياز قبل شركته وأن تلك الشركة قد قامت بذلك من خلال الحكومة البريطانية ذات النفوذ في المنطقة

---

(١) ديكسون، ص. ٢٨٩.

(٢) نفسه، ص. ٢٩٠.

(٣) Rihani, Ibn Saud, p 83-84.

ولم تتجاوزها[١] ، كما فعل هولمز، وكان كوكس يقصد شركة النفط الإنجليزية - الفارسية.

وقد أثير موضوع النفط مرة أخرى بين السلطان عبدالعزيز والسير بيرسي كوكس في أحد اجتماعاتهما المتكررة في العقير، وفي هذه المرة كان كوكس أكثر وضوحاً فيما يتعلق بموقفه من عرض هولمز؛ حيث أبلغ السلطان عبدالعزيز برفضه لفكرة منح الامتياز لهولمز قبل التشاور مع الحكومة الإنجليزية وأن السلطان بحاجة إلى الحصول على موافقتها في هذا الشأن وذلك بناء على الاتفاقية السعودية الإنجليزية في عام ١٩١٥م/ ١٣٣٣هـ المعروفة بـ"معاهدة دارين"، والتي نصت في أحد بنودها ألا يمنح الأمير عبدالعزيز امتيازاً لأي قوة أجنبية أو لأحد مواطنيها بدون موافقة الحكومة البريطانية.[٢] وقد رد السلطان عبدالعزيز بأنه يملك الحق في المفاوضات مع هولمز ومع أي جهة أخرى لأنه حاكم مستقل، وأن استقلاله هذا اعترفت به بريطانيا وأقره السير بيرسي كوكس شخصيا، خصوصاً وأنشركة النقابة الشرقية ليست شركة أجنبية بل هي شركة إنجليزية.[٣]

يبدو أن السلطان عبدالعزيز كان مقتنعاً بعرض هولمز وأنه قد اتخذ قراره بمنح الامتياز لشركة النقابة الشرقية، كما لاحظ ذلك أمين الريحاني خلال حديثه مع

---

(١) Sir Percy Cox, Baghdad, to Colonial Office, December 20, 1922, PRO/CO/730/26.

(٢) للاطلاع على نص الاتفاقية، أنظر: حافظ وهبة، جزيرة العرب في القرن العشرين، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ٢٠١٤، ص. ٤٠٤ -٤٠٦؛ خالد آل سعود، العلاقات، ص. ٢٠٧.

(٣) Sir Percy Cox, Baghdad, to Colonial Office, December 20, 1922, PRO/CO/730/26.

السلطان في العقير.[١] إلا أنه مع ذلك، لم يكن يريد أن يتسبب هذا الأمر في إحداث أزمة في علاقته مع البريطانيين، فقرر التمهل قليلاً ليرى ما ترد به الحكومة البريطانية؛ حيث يذكر الريحاني في يومياته بأن السلطان عبدالعزيز أبلغه بأنه يتفهم بعض اعتراضات السير بيرسي كوكس على "إضافاتنا وشروطنا" فيما يتعلق بالاتفاق مع هولمز، وأنه قد أحال المسودة إلى السير بيرسي كوكس لينظر فيها وسيقبل ما يراه كوكس بهذا الشأن.[٢]

أما هولمز فقد أدرك أن كوكس لم يكن راضياً عن فكرة منح الامتياز لشركته وكان يفضل أن تحصل الشركة الإنجليزية -الفارسية عليه، ولذلك فقد حاول الالتفاف على هذا الأمر بأن أوضح لكوكس بأنه يمكن لشركته "ترتيب" هذا الأمر مع الشركة الإنجليزية -الفارسية. ففي آخر أيام المؤتمر كتب هولمز رسالة إلى السير بيرسي كوكس يبلغه فيها أنه يتفهم موقفه الداعم لشركة النفط الإنجليزية -الفارسية وذلك لأسبقيتها في التقدم بطلب العمل في أراضي أبن سعود ولأنها تقدمت بطلبها من خلال الحكومة البريطانية، إلا أنه متأكد من أن إدارة الشركة في لندن يمكنها الوصول إلى "تفاهم" مع الشركة الإنجليزية -الفارسية. وفي نهاية رسالته أبلغ هولمز السير بيرسي كوكس بأنه سيستمر في تفاوضه مع السلطان عبدالعزيز، والذي قال له بأنه سيمنح شركته الامتياز في حال موافقة الحكومة البريطانية والسير بيرسي كوكس على ذلك.[٣]

---

(١) Rihani, Ibn Saud, p. 86.

(٢) Ibid., p. 84.

(٣) Frank Holmes to Sir Percy Cox, Arabia Ojair, December 2, 1922, British Library: India Office Records and Private Papers, IOR/R/15/1/618, Vol. F 52.

ولعل ما كان يعنيه هولمز بـ"التفاهم" هنا هوإمكانية الاستعانة بشركة النفط الإنجليزية -الفارسية أو ربما بيعها جزء من الامتياز فيما بعد إن حصلت عليه شركته. وهذا الأمر يبدو طبيعيا إذا ما أخذ في الاعتبار أن شركة النقابة الشرقيةلم تكن شركة نفطية في المقام الأول، بل كانت شركة تجارية تسعى للحصول على الامتيازات النفطية ثم تبيعها فيما بعد لشركات اكتشاف النفط وصناعته، كما أشرنا سابقاً.

انتهى مؤتمر العقير ولم يحصل هولمز على ما كان يسعى إليه وذلك بسبب موقف السير بيرسي كوكس المتشدد تجاهه؛ فبالإضافة إلى تحفظ كوكس علىشركة النقابة الشرقية وشكه في قدرتها على استكشاف النفط وتفضيله الواضح لشركة النفط الإنجليزية -الفارسية للحصول على الامتياز من السلطان عبدالعزيز، فإنه لم يكن راضياً عن أسلوب هولمز في تجاوز الحكومة البريطانية والعمل "من خلال الأبواب الخلفية". أما على المستوى الشخصي فإن كوكس لم يكن يشعر "بالارتياح للميجر هولمز ولم تنشأ بينهما اي مودة"، بحسب تعبير ديكسون[١]، مما عقد الأمور وجعل السير بيرسي كوكس يتشدد في موقفه تجاه هولمز وشركته.

ما بعد العقير:

اتجه هولمز بعد المؤتمر إلى البصرة خالي الوفاض في انتظار قرار الحكومة البريطانية، التي أرسل إليها السير بيرسي كوكس مسودة الاتفاقية طالباً التوجيه بشأنها.[٢] أما الريحاني فقد رافق السلطان عبد العزيز إلى الرياض، وهناك تحدث معه بشأن الامتيازعدة مرات وكرر للسلطان رأيه في هذا الأمر؛ وهو أن معاهدة دارين عام

---

(١) ديكسون، ص. ٢٩٠.

(٢) High Commissioner, Baghdad, to Political Agent, Bahrain, January 11, 1923, British Library: India Office Records and Private Papers, IOR/R/15/1/559, Vol. V. (D 39).

١٩١٥م/ ١٣٣٣هـ، التي يحتج بها السير بيرسي كوكس، لا تلزمه باختيار الشركة التي تفضلها الحكومة الإنجليزية وأنه يحق له كحاكم مستقل لبلاده أن يمنح الامتياز لأي شركة ما دامت تلك الشركة إنجليزية. وقال الريحاني بأن أمام السلطان شركتان، الأولى مرتبطة ومملوكة جزئياً للحكومة البريطانية، والثانية بعيدة عن السياسة وعن التأثير الحكومي الإنجليزي، وانه يرى بأنه كلما كانت الشركة بعيدة عن السياسة واختيارها مبني على العوامل الاقتصادية البحتة كلما كان ذلك أفضل للسلطان ودولته الناشئة.(١)

يبدو أن ما ذكره الريحاني قد زاد في قناعة السلطان عبدالعزيز بشركة هولمز، خصوصاً أنه لم يكن راغباً في العمل مع الشركة الإنجليزية -الفارسية التي تسيطر عليها الحكومة البريطانية وتمتلك معظم اسهمها.يقول فلبي: " لقد كان هناك كم كبير من الأقاويل ضد منح الامتياز لشركة كانت الحكومة البريطانية المسهم الرئيس والفعلي فيها، التي يحتمل أن يتم استخدام نفوذها السياسي، ومن المرجح أن هذا النفوذ سيستخدم لمصلحة الشركة في حالة النزاع وعدم الاتفاق".(٢) ولعله مما زاد من عدم ارتياح السلطان عبدالعزيز لهذه الشركة هو أن إدارتها في المنطقة كانت تظم عدداً من الموظفين الإنجليز السابقين الذين كانوا يعملون في الحكومة البريطانية في المنطقة وعلى

---

(١) Rihani, Ibn Saud, p. 86.

(٢) فيلبي، مغامرات النفط العربي، ص. ١١٣.

رأسهم السير أرنولد ويلسون (Arnold Wilson)[١]، مدير الشركة الإقليمي في عبدان، مما يدل على ارتباط تلك الشركة بالحكومة البريطانية ارتباطاً وثيقاً.[٢]

ولهذا، وأمام تأخر رد الحكومة البريطانية بشأن الامتياز، فقد كتب السلطان عبد العزيز لكوكس في منتصف شهر فبراير ليبلغه بأنه قد قرر منح الامتياز للشركة الشرقية والعامة وذلك لأنه قد صدر منه وعد بذلك لمندوب الشركة السيد هولمز، وأنه لا يمكن أن يخلف وعده الذي اعطاه إياه، وأن على هولمز البدء في العمل بشكل عاجل.[٣]

وقد رد السير بيرسي كوكس على رسالة السلطان عبد العزيز، في تاريخ ١٢ مارس ١٩٢٣م/٣ رجب ١٣٤١هـ، يبلغه بأنه قد تلقى رداً من "حكومة صاحب الجلالة" بشأن مسودة الامتياز، ويقول في رسالته إن حكومته تقترح أن يتمهل السلطان قبل منح الامتياز لهولمز وشركته وأن يعطي شركة النفط الإنجليزية -الفارسية فرصة لتقديم ما لديها من خلال التفاوض المباشر معه، وذلك لأن هذه الشركة، بحسب كوكس، كانت أكثر تنظيما وخبرة وقوة من شركة هولمز، وكانت قد تقدمت بطلب سابق لبدء الاتصال بالسلطان عبد العزيز بشأن النفط. وأقترح كوكس أن يتم منح

---

(١) كان ويلسون يعمل نائباً للمندوب السامي في العراق حتى عام ١٩٢٠م، ثم ترك منصبه على إثر اضطرابات حدثت هناك، وتم تعيينه مديراً مساعداً اقليمياً لشركة النفط الأنجلو - فارسية في عام ١٩٢١م. انظر: فيلبي، مغامرات النفط، ص. ١٢٦

(٢) Resident, Bahrain, to Secretary of State for India, May 19, 1923, Published In: Arabian Gulf Oil Concessions, 1911-1953: Documents from the India Office, (Hereafter Cited as AGOC), (Cambridge: Archive Editions, 1989), Vol. 1 (Bahrain), p. 16; Chisholm, p. 94.

(٣) Letter from Bin Saud to Sir Percy Cox, February 25, 1923, PRO/CO/730/39.

الشركة فرصة زمنية لمدة عام واحد فقط لتتمكن من اختيار جزء من الساحل الشرقي لسلطنة نجد لبدء اعمالها في البحث عن النفط فيه، ثم بعد ذلك يمكن للسلطان عبد العزيز الاستمرار في التفاوض مع شركة هوملز، إن رأى ذلك مناسباً. كما أكد كوكس للسلطان عبد العزيز بأن الشركة الإنجليزية -الفارسية مستعده للقبول بشروط مناسبة ومماثلة لشروط شركة هولمز، وختم رسالته بأن ممثلين من الشركة سيتواصلون قريباً مع السلطان للبدء في الحديث معه بشأن الامتياز ويعرضون ما لديهم عليه.(١)

وبالفعل، أرسلت الشركة الإنجليزية -الفارسية في بداية شهر أبريل ١٩٢٣م/ ١٣٤١هـ السيد جي. بي. ماكي (J. B. Mackie)، أحد كبار موظفيها، لتقديم عرضها للسلطان عبدالعزيز تمهيداً للبدء في الحديث معه بشأن امتياز النفط في أراضيه. وقد أرسلت الشركة مع هذا المندوب مسودة اتفاقية لمناقشتها مع السلطان.(٢) ومن جهته أثنى كوكس على هذه الخطوة ودعمها بأن كتب مرة أخرى للسلطان عبدالعزيز في ١٩ أبريل يطلب منه إعادة النظر وتأجيل اتخاذ قراره بشأن شركة هولمز إلى ما بعد لقاءه بمبعوث الشركة، السيد ماكي، الذي كان في طريقه إليه.(٣) وقد وصل ماكي إلى

---

(١) High Commissioner, Baghdad, to Political Agent, Bahrain, March 12, 1923, British Library: India Office Records and Private Papers, IOR/R/15/1/618, Vol. F 52.

(٢) General Manager of Anglo-Persian Co. to High Commissioner, Baghdad, April 3, 1923, British Library: India Office Records and Private Papers, IOR/R/15/1/618, , Vol. F 52.

(٣) Sir Percy Cox, Baghdad, to Bin Saud, April 19, 1923, PRO/CO/730/39.

الأحساء في النصف الثاني من شهر أبريل والتقى بالسلطان عبدالعزيز في قصره هناك، وعرض عليه مسودة الاتفاقية المقترحة من قبل شركته للحصول على امتياز النفط.(١)

من الواضح أن السلطان عبد العزيز لم يكن يرغب في التعامل مع شركة النفط الإنجليزية الفارسية وكان عازماً على منح الامتياز لهولمز. ولكن نظراً لمعرفته بأهمية الشركة للحكومة البريطانية ولحرص كوكس شخصياً على أن تقدم الشركة عرضها قبل اتخاذ القرار النهائي، فقد اتخذ السلطان استراتيجية تهدف تدريجياً لجعل الشركة ذاتها تتراجع عن طلبها فتكون هي المتسببة في التوقف عن المفاوضات بشأن النفط. ولهذا، فبعد أن أطلع السلطان على عرض الشركة الإنجليزية -الفارسية أبلغ السيد ماكي بأنه لن يقبل بأي عرض لا يشتمل على ذات الشروط والبنود التي احتواها عرض هولمز كحد أدنى، خصوصاً وأن عرض هولمز قد تم إقراره من قبل "مجلس العلماء" في الرياض والذي يرأسه والده الإمام عبدالرحمن الفيصل. إلا أن السلطان عبد العزيز أبلغ مبعوث الشركة بأنه يمكن أن يعيد النظر في طلبهم ويفتح الباب للمفاوضات بشأن النفط في بلاده إذا ما تقدمت الشركة الإنجليزية -الفارسية بطلب يحتوي على نفس شروط وبنود اتفاقية هولمز، مع زيادة في قيمة الامتياز تفوق العرض المقدم من هولمز، وأن يحضر مدير الشركة الإقليمي في عبدان، السير أرنولد ويلسون، شخصياً للتفاوض حول الامتياز.(٢)

---

(١) Report by J. B. Mackie: "Oil Concessions, Nejd", May 14, 1923, AGOC, Vol. 1 (Bahrain), pp. 25-27.

(٢) Letter from Abdul Aziz Al Saud to Arnold Wilson, May 3, 1923, AGOC, Vol. 1 (Bahrain), pp. 23-24; Report by J. B. Mackie: "Oil Concessions, Nejd", May 14, Ibid, pp. 25-27.

ويبدو أن ماكي أدرك الموقف الحقيقي للسلطان عبد العزيز، وكتب لشركته بأنه، بعد عدة لقاءات مع السلطان ومستشاريه، وصل إلى قناعة مفادها بأن السلطان كان قد اتخذ قراره بمنح الامتياز للشركة الشرقية والعامة وأن ما عرضه عليهم، في حالة قبولهم إياه وتقدمهم بعرض مماثل في الشروط وأعلى في القيمة، فإن السلطان سيستخدم ذلك كعامل ضغط للتفاوض مع هولمز من أجل الحصول على مزيد من الأموال مقابل الامتياز الذي قرر مسبقاً أن يمنحه إياه.(١)

وقد نجحت استراتيجية السلطان عبد العزيز في إبعاد الشركة الإنجليزية - الفارسية وتراجعها. فقد كتب ماكي لأرنولد ويلسون يبلغه بشروط أبن سعود ويطلب منه الحضور لمناقشة الأمر معه إن كانت الشركة تقبل شروطه لبدء المفاوضات، إلا أن ويلسون رد بأنه لا يمكنه الحضور وبدء المفاوضات إلا بناء على شروط الشركة وعرضها الذي تقدمت به، ولذلك فقد اعتذر عن الحضور وطلب من ماكي مغادرة الاحساء منهياً بذلك المفاوضات الأولية، وهو الأمر الذي كان يسعى إليه السلطان عبد العزيز منذ البداية. وقبيل مغادرته كتب ماكي في الأول من شهر مايو عام ١٩٢٣م/ ٦ رمضان ١٣٤١هـ رسالة إلى السلطان عبدالعزيز يبلغه بقرار الشركة ويستأذنه في المغادرة معبراً عن أسفه في عدم الوصول إلى اتفاق بشأن الامتياز.(٢)

إن هذا الموقف المتشدد من قبل الشركة الإنجليزية -الفارسية وانسحابها من تقديم عرض جاد لأبن سعود كان، على ما يبدو، لقناعة إدارة الشركة بأن امتياز الاحساء سيؤول إليهم على أية حال. فشركة النقابة الشرقيةلم تكن شركة نفطية ولا

---

(١) Report by J. B. Mackie: "Oil Concessions, Nejd", May 14, 1923, AGOC, pp. 25-27.

(٢) Mackie to Ibn Saud, May 1, 1923, AGOC, p. 11.

تملك الإمكانات الفنية والمالية لتنفيذ الامتياز.[١] والإشارات التي ذكرها هولمز في رسالته إلى السير بيرسي كوكس في آخر أيام مؤتمر العقير حول إمكانية الوصول إلى تفاهم مع الشركة الإنجليزية الفارسية[٢]، كان معناها بيع الامتياز أو جزء منه لهم فيما بعد. بالإضافة إلى ذلك، لم يكتف هولمز وشركته بتلك الإشارة، بل بدأت فعلاً إدارة شركة النقابة الشرقيةفي لندن في اتصالات مباشرة، بعلم الحكومة البريطانية، مع إدارة الشركة الإنجليزية -الفارسية حول امتياز الاحساء وإمكانية التعاون بين الشركتين لتنفيذه وحصول الشركة الإنجليزية الفارسية على معظم أسهم الشركة المزمع تشكيلها في حالة توقيع الامتياز.[٣] ولعل هذا تحديداً ما جعل شركة النفط الفارسية تتهاون في موضوع الحصول على الامتياز مباشرة من السلطان عبد العزيز وتتشدد في موقفها.

أما هولمز فقد كان خلال هذه المدة في بغداد في انتظار رد الحكومة البريطانية على طلبه، وقد أزعجه تأخرهم وجعله يصل إلى قناعة مفادها أن "حكومتي تعمل ضدي" بحسب تعبيره، وبدأ اليأس يدب فيه معتقداً بأنه خسر امتياز الأحساء للأبد. وهنا تدخل الريحاني الذي كان في بغداد ينتظر الأذن من السلطات الفرنسية ليتمكن من الذهاب إلى موطنه لبنان، وخلال لقاء جمع بينهما في العاشر من أبريل عام ١٩٢٣م / ٢٣ شعبان ١٣٤١هـ قال له الريحاني بأن عليه أن يعود إلى الأحساء لمقابلة السلطان عبدالعزيز، الذي سيتوجه إلى هناك قريباً، وأكد الريحاني لهولمز بأن السلطان يميل لمنحه الامتياز إلا أنه يخشى من تدخل السير بيرسي كوكس مرة أخرى لمنع ذلك، ولهذا فقد اقترح

---

(١) Report by C.T., July 27, 1923, PRO, FO 371/8944; Stegner, p. 8.

(٢) Frank Holmes to Sir Percy Cox, Arabia Ojair, December 2, 1922, British Library: India Office Records and Private Papers, IOR/R/15/1/618, Vol. F 52.

(٣) Secretary of State for India to Resident, Bahrain, May 18, 1923, AGOC, Vol. 1 (Bahrain), p. 14.

الريحاني ألا يعلم المسؤولون الإنجليز بهذه الزيارة. ودعماً منه لموقف هولمز اعطاه الريحاني رسالة إلى السلطان عبدالعزيز.(١)

وفي رسالته إلى السلطان عبدالعزيز، أكد الريحاني إخلاصه وحرصه على مصلحة السلطان وقال: "إن الحكومة الإنكليزية تفضل أن يمنح سموكم الامتياز شركة عبادان (كذا)... ولستُ أرى من وجهة شرعية أو من وجهة ما بينكم وبين الحكومة من معاهدة أن لتلك الحكومة حق فيما تسعى إليه. فلو كانت هذه الشركة التي تطلب الامتياز غير انكليزية لكان للحكومة حق على سموكم في ما تبغيه. أما وشركة المايجر هومس انكليزية وشروطها...شروط حسنة جداً ومولاي مليك أمره مستقل حر في بلاده ... فأين الإجحاف إذاً في ما تعملون وأين العدل في عمل الحكومة البريطانية. لا يا مولاي. لا يحق للإنكليز أن يطلبوا منكم ما يطلبون الآن. وهم يدركون ذلك". ثم ذكر الريحاني لماذا يؤيد منح الامتياز لهولمز وشركته، وهو أن "هذه الشركة مجردة من السياسة وأن شروطها أحسن جداً من شروط سواها. وهي فوق ذلك انكليزية".(٢)

والحقيقة أن السلطان عبد العزيز لم يكن بحاجة لهذه الرسالة من الريحاني ليمنح الامتياز لهولمز، فقد كان، كما أشرنا سابقاً، قد قرر ذلك مسبقاً ولكنه استغل هذا الوقت ليبعد شركة النفط الإنجليزية الفارسية عن بلاده، ونجح في ذلك بدبلوماسية

---

(١) Rihani, Ibn Saud, p 86.

(٢) رسالة من أمين الريحاني إلى السلطان عبدالعزيز (بدون تاريخ)، منشورة في: أمين ألبرت الريحاني، الرسائل المتبادلة، ص. ١٨ -١٩. وقد رجح محرر وناشر الرسائل أن يكون تاريخ الرسالة هو ديسمبر ١٩٢٢م، إلا أن الباحث يرى بأنها كتبت في شهر أبريل ١٩٢٣م وذلك بناء على ما ذكره أمين الريحاني نفسه في يومياته حيث ذكر بأنه التقى بهولمز في بغداد في العاشر من أبريل عام ١٩٢٣م وكتب له الرسالة. انظر: Rihani, Ibn Saud, p 86.

ذكية جعلت الشركة تنسحب من المفاوضات وأعتبر السلطان رفض ويلسون للحضور ومغادرة ماكي والرسالة التي تلقاها منه قبيل مغادرته بمثابة اعتذار رسمي من الشركة الإنجليزية -الفارسية عن المنافسة للحصول على الامتياز وانسحاب مبكر من المفاوضات. ولتأكيد موقفه هذا ولإقامة الحجة على الشركة، على ما يبدو، فقد كتب السلطان عبدالعزيز رسالة إلى السير أرنولد ويلسون بتاريخ ٣ مايو ١٩٢٣م/ ١٧ رمضان ١٣٤١هـ، قبل أيام من توقيع الاتفاق مع هولمز، يعبر فيها عن "أسفه" لانسحاب شركته من المفاوضات وعدم رغبتها في التقدم بعرض مماثل لما تقدمت بهشركة النقابة الشرقية.(١)

توقيع اتفاقية امتياز الأحساء النفطي:

في بداية شهر مايو عام ١٩٢٣م/ رمضان ١٣٤١هـ، وصل فرانك هولمز إلى الهفوف والتقى بالسلطان عبد العزيز هناك، وكانت مسودات الاتفاقية جاهزة للتوقيع وبنودها قد تمت دراستها بشكل تفصيلي. إلا أن السلطان عبدالعزيز فاجأ هولمز بإضافة شرط جديد لم تتم مناقشته من قبل ولم يكتب في مسودات الاتفاقية الجاهزة للتوقيع؛ وهو ألا يتم بيع امتياز الأحساء أو أي جزء منه مستقبلاً لشركة النفط الإنجليزية - الفارسية تحديداً.(٢) وقد كان البند الثامن من اتفاقية الامتيازينص على أنه يجوز للشركة الشرقية والعامة بيع كامل الامتياز أو جزء منه إلى أي شركة إنجليزية شرط ألا تخل تلك

---

(١) Letter from Abdul Aziz Al Saud to Arnold Wilson, May 3, 1923, AGOC, Vol. 1 (Bahrain), pp. 23-24.

(٢) Resident, Bahrain, to Secretary of State for India, May 19, 1923, AGOC, p.16; Chisholm, p. 98; Ward, p. 14.

الشركة ببنود الاتفاقية الأساسية مع سلطان نجد.[١] وهذا الشرط يؤكد الموقف السلبي لدى السلطان من هذه الشركة وتخوفه من استخدامها من قبل الحكومة الإنجليزية للتدخل في شؤون بلاده.

وعلى الرغم أن هولمز كان قد وضع في ذهنه منذ البداية أنه ربما يتم بيع جزء من الامتياز على الشركة الإنجليزية الفارسية، وعلى الرغم كذلك من أن إدارة شركته في لندن كانت قد بدأت في محادثات مع الشركة الإنجليزية الفارسية حول الامتياز[٢]، إلا أن إصرار السلطان عبدالعزيز على وضع هذا الشرط الجديد وتهديده بإلغاء كامل الاتفاقية إن لم يتم ذلك جعل هولمز يقبل بهذا الشرط الذي فرض عليه فرضاً، كما ذكر هولمز نفسه للمقيم البريطاني في البحرين، بعد أيام من حصوله على الامتياز.[٣]

وتم توقيع اتفاقية الامتياز في السادس من مايو عام ١٩٢٣م/ ٢٠ رمضان ١٣٤١هـ. وتتكون الاتفاقية من ستة وعشرين بنداً، يمكن تلخيص أهمها في النقاط التالية:[٤]

١. تبلغ مساحة الامتياز ٣٦٠٠٠ ميلاً مربعاً تمتد من المنطقة المحايدة مع الكويت إلى حرض جنوباً.

---

(١) للإطاع على النص العربي للاتفاقية أنظر: عبد العزيز بن لعبون، اتفاقيات النفط والمعادن في المملكة العربية السعودية، مكتبة الملك عبدالعزيز العامة، الرياض، ١٤٢٤هـ، ص. ٩ - ٢١.

(٢) Secretary of State for India to Resident, Bahrain, May 18, 1923, AGOC, Vol. 1 (Bahrain), p. 14.

(٣) Resident, Bahrain, to Secretary of State for India, May 19, 1923, AGOC, p.16.

(٤) آل سعود، عبد العزيز بن سلمان، ص. ١١. كما يمكن الاطلاع على النص الكامل للاتفاقية في: بن لعبون، اتفاقيات النفط والمعادن، ص. ٩ -٢١.

٢. يتضمن الامتياز حقوق استكشاف وانتاج النفط والمعادن واستغلالها وتصديرها إلى الخارج.
٣. مدة الامتياز ٧٥ عاماً.
٤. تلتزم الشركة في البدء بأعمال الحفر والاستكشاف خلال تسعة اشهر من توقيع الاتفاقية.
٥. لا يحق للشركة التدخل في الشؤون السياسية للدولة.
٦. تلتزم الشركة باستخدام العمال السعوديين في المجالات التي يصلحون لها وتدفع لهم رواتب مناسبة وتوفر لهم الخدمات الطبية والعلاج بدون مقابل.
٧. تقوم الدولة بمساعدة الشركة وحمايتها.
٨. للدولة الحق في شراء ٢٠٪ من أسهم أي شركة تؤسسها الشركة صاحبة الامتياز في سبيل استغلال الأراضي الممنوحة وللدولة الحق في قبول هذا العرض أو رفضه خلال ستين يوماً.
٩. للدولة الحق في تعيين عضو في مجلس إدارة الشركة المؤلفة لهذا الغرض من ضمن ستة أعضاء.
١٠. تلتزم الشركة بدفع إيجار سنوي لمنطقة الامتياز قدره 3000 جنيه استرليني ذهباً تدفع مقدماً كل سنة من سنوات الامتياز.

وهكذا حصل، اخيراً، فرانك هولمز على الامتياز الذي سعى حثيثاً للحصول عليه وواجه بسببه اعتراضاً من الحكومة البريطانية. ومن البحرين، التي انتقل إليها بعد توقيع الاتفاقية واتخذها مقراً لأنشطته في المنطقة[١]، كتب هولمز لإدارة شركته في لندن

(١) Ward, p. 23; Mineau, p. 182.

يبلغهم بحصوله على امتياز الاحساء وبشرط أبن سعود بعدم بيع كل أو جزء من الامتياز لشركة النفط الأنجلو -فارسية، ويطلب منهم الاستعجال في تحويل الدفعة الأولى إلى السلطان عبد العزيز عبر البنك الشرقي المتحد في بغداد (Eastern Bank Ltd)، مشيراً أن ذلك سيساعده ليس فقط في الحصول على امتيازات إضافية في المناطق التي يسيطر عليها أبن سعود، بل كذلك في الكويت والبحرين.(١)

ردة فعل الحكومة البريطانية على توقيع اتفاقية امتياز الاحساء:

بعد توقيع هولمز للاتفاقية مع السلطان عبد العزيز، قامت إدارة شركة النقابة الشرقية في لندن، والتي كانت قد بدأت في محادثات مبدئية مع الشركة الإنجليزية - الفارسية حول إمكانية التعاون في تنفيذ امتياز الاحساء كما أشرنا سابقاً، بإبلاغ إدارة الشركة الإنجليزية -الفارسية بنجاحها في الحصول على الامتياز، لكنها أبلغتها كذلك بعدم إمكانية استمرار التعاون بين الشركتين بسبب شرط السلطان عبدالعزيز الذي فاجأ به هولمز عند توقيع الاتفاقية. وقد أثار هذا الأمر غضب إدارة شركة النفط الإنجليزية -الفارسية فقامت مباشرة بمخاطبة وزير الخارجية البريطاني لشؤون الهند مبدية اعتراضها على شرط أبن سعود الذي اعتبرته موجه ضدها. وقد كتب وزير الخارجية لشؤون الهند إلى المقيم السياسي في البحرين معبراً عن "تفاجئه" بتوقيع الامتياز وطلب توضيحاً حول الشرط الذي وضعه السلطان عبد العزيز وقبل به هولمز ووجه المقيم السياسي في البحرين للاتصال السريع بأبن سعود لحثه على إلغاء الشرط "غير المبرر" بحسب تعبير وزير الخارجية البريطاني.(٢)

---

(١) Frank Holmes, Bahrain, to EGS, London, May 13, 1923, Cited in Chisholm, p. 98.

(٢) Secretary of State for India to Resident, Bahrain, May 18, 1923, AGOC, p.14.

والتقى المقيم السياسي في البحرين بهولمز بناء على طلب حكومته ونقل له انزعاج الحكومة البريطانية من شرط أبن سعود بألا يتم بيع أي جزء من الامتياز للشركة الإنجليزية -الفارسية. وقد رد هولمز بأن ذلك الشرط فرض عليه فرضاً ولم يكن بمقدوره إلا القبول به لأن أبن سعود هدد بإلغاء الاتفاقية برمتها إن لم يتم قبوله. وأبلغ هولمز المقيم السياسي بأن موقف أبن سعود المتشدد من الشركة كان نتيجة لشكه وعدم ارتياحه لإدارة الشركة الإنجليزية -الفارسية التي تتكون من عدد من المسؤولين البريطانيين السابقين الذين تحولوا من العمل السياسي إلى العمل الاقتصادي. إلا أن هولمز أكد للمقيم السياسي في البحرين بأنه وشركته سيرحبون بإلغاء هذا الشرط إن قبل أبن سعود ذلك.(١)

ولم تكتف الحكومة البريطانية بذلك، بل دعت وزارة المستعمرات إدارة شركة النقابة الشرقيةلاجتماع عاجل تمت فيه مناقشة الامتياز. وفي هذا الاجتماع كان من الواضح تخوف وقلق الحكومة البريطانية من شرط أبن سعود وإصراره على عدم بيع الامتياز لشركة النفط الإنجليزية -الفارسية، وما إذا كان ذلك يعني بيع الامتياز لشركة "أجنبية". إلا أن شركة النقابة الشرقية أكدت للحكومة البريطانية بأنها ليس لديها نية لبيع الامتياز لشركات أجنبية (غير إنجليزية)، وأنها كانت على استعداد تام أن تتعاون مع شركة النفط الإنجليزية الفارسية لو لم يشترط أبن سعود عدم القيام بذلك. كما أكدت الشركة بأنها سترحب بإلغاء هذا الشرط إن قبل أبن سعود، إلا أنها ليست

(١) Resident, Bahrain, to Secretary of State for India, May 19, 1923, AGOC, p.16.

مستعدة لمفاتحة سلطان نجد في هذا الموضوع خشية أن تتأثر علاقتها به مما قد يؤدي إلى إلغاء الامتياز بأكمله.(١)

أما السلطان عبد العزيز، فقدتواصل معه السيرهنري دوبس (Henry Dobbs)، والذي حل محل السير بيرسي كوكس بعد تقاعده كمندوب سامي في العراق. وقد رد عليه السلطان برسالة مطولة أوضح فيها موقفه من الامتياز، لكنه تجاهل موضوع الشرط الذي ازعج الحكومة البريطانية والشركة الإنجليزية -الفارسية. يقول السلطان عبدالعزيز في رسالته المؤرخة في ٢١ مايو ١٩٢٣م/٥ شوال ١٣٤٢هـبأنه قد أبلغ السير بيرسي كوكس سابقاً بنيته "الاشتغال مع النقابة الشرقية العمومية لاستثمار منابع الزيت المحتمل وجودها في ممالكنا لسبب رأيسي (كذا) وهو ما اعطينا وكيل هذه الشركة قولاً أننا سمنحه هذا الامتياز وفعلاً حصل الاتفاق بيننا مبدأياً (كذا) كل هذا وشركة الغاز الإنكليزية الإيرانية لم تفاتحنا بهذا الخصوص". ثم أكد السلطان بأنه أخر توقيع الامتياز مع هولمز بناء على طلب من السير بيرسي كوكس والحكومة البريطانية التي طلبت منه النظر في طلب الشركة الإنجليزية-الفارسية قبل اتخاذ قراره النهائي، إلا أن هذه الشركة لم تتقدم بطلب مرضي وانسحبت من المفاوضات. يقول السلطان عبدالعزيز في رسالته للسير دوبس:

"وقد قبلنا مندوب هذه الشركة (الشركة الإنجليزية -الفارسية) التي نظرنا بشروطها وكان يستحيل علينا قبولها لما بينها وبين شروط النقابة من التفاوت وأخيراً لما

(١) Eastern and General Syndicate Ltd to Under Secretary of State, Colonial Office, May 24, 1923, AGOC, Vol. 1 (Bahrain), p.58.

عرضنا عليها شروطنا وكانت لا تمتاز عن الشروط التي قبلتها النقابة، ما امكنها قبول ذلك وتنازلت عن الطلب بمكتوب حرره لنا وكيلها حضرة المستر مكي".(١)

وخلال الأسابيع التالية لتوقيع امتياز الأحساء استمرت المراسلات بين المسؤولين البريطانيين في الخليج وعلى رأسهم المقيم السياسي في الخليج (بوشهر) بالنيابة ستيوارت جورج نوكس (Stuart George Knox)، والحكومة البريطانية في لندن حول كيفية التعامل مع أبن سعود وفرانك هولمز. وكان أكثر ما أقلق الحكومة البريطانية هو التأثير الذي يمكن أن يؤدي إليه توقيع اتفاقية الاحساء في المشيخات العربية الأخرى في الخليج وخصوصاً في البحرين والكويت ومسقط(٢)، وإمكانية أن تحذوا تلك المشيخات حذو أبن سعود، خصوصاً وأن فرانك هولمز اتجه بعد أيام فقط من توقيع اتفاقية الاحساء إلى البحرين وانتشرت أخبار بأنه دخل في مناقشات مع شيخ البحرينالشيخ عيسى آل خليفه ومع أمير الكويت الشيخ أحمد آل صباح بهدف الحصول على امتيازات نفطية في بلادهما.(٣)

والواقع أن قلق البريطانيين من أنشطة هولمز في البحرين والكويت كان له ما يبرره؛ فبعد أن وصل هولمز إلى البحرين بدأ في مفاوضات سريعة وسرية مع حاكمها الشيخ عيسى آل خليفه وأبنيه حمد وعبد الله، واستطاع إقناعهم بمنحه امتيازاً للتنقيب عن النفط في بلادهم، مستخدماً حصوله على امتياز الاحساء من ابن سعود كوسيلة

---

(١) رسالة من عبدالعزيز آل سعود إلى السير هنري دوبس، ٥ شوال ١٩٤١ (٢١ مايو ١٩٢٣)، منشورة في: AGOC, Vol. 1 (Bahrain), p.18.

(٢) Secretary of State for India, to Resident, Bahrain, May 19, 1923, AGOC, p.15.

(٣) Political, Bushire, to Resident, Bahrain, May 12, 1923, AGOC, p.21; The Residency, Bushire, to Political Agent, Muscat, May 29, 1923, Ibid., p. 28.

مؤثرة لإقناع شيوخ البحرين بجدوى التعامل معه. وبالفعل، وقع الشيخ عيسى آل خليفه اتفاقية مبدئية لاكتشاف النفط مع هولمز بتاريخ ١٢ مايو ١٩٢٣م/ ٢٦ رمضان ١٣٤١هـ، بدون التفاهم مع البريطانيين أو استشارتهم، لكنه وضع بنداً في الاتفاقية يشير إلى أنها ستكون لاغية إذا لم تصادق عليها الحكومة البريطانية(١)، وهو بالفعل ما حصل فيما بعد عندما اعترضت الحكومة البريطانية على الاتفاق.

أما فيما يتعلق بالكويت، فقد كتب هولمز، بعد ثلاثة أيام فقط من حصوله على امتياز الأحساء، رسالة إلى أميرها الشيخ أحمد، والذي كان في بداية مفاوضاته مع الشركة الإنجليزية -الفارسية، وطلب منه عدم الاستعجال في منح امتياز النفط في بلاده لأي شركة إلا بعد أن يطلع على العرض الذي ستقدمه شركته. وبعد أن أنهى هولمز توقيع امتياز البحرين اتجه إلى الكويت والتقى بالشيخ أحمد الصباح وعرض عليه طلب الحصول على امتياز للبحث عن النفط في الكويت وفي المنطقة المحايدة بين الكويت ونجد، وذلك بعد أن حصل على موافقة ابن سعود على ذلك. وعلى الرغم من أن عرض هولمز لقي قبولاً مبدئياً من الشيخ أحمد، إلا أن هذا الأخير لم يوقع مع هولمز وأجل الأمر حتى يحصل على موافقة الحكومة البريطانية على تلك الخطوة بحسب المعاهدة الكويتية -البريطانية في عام ١٩١٣م/ ١٣٣١هـ.(٢)

ويبدو أن ما قام به هولمز في البحرين والكويت شتت انتباه المسؤولين البريطانيين في المنطقة وجعلهم ينشغلون عن امتياز الاحساء، وأصبح المهم الآن هو إيقاف هولمز عند هذا الحد وإفشال محاولاته في الحصول على امتيازات نفط جديدة في الكويت

---

(١) Political Agent, Bahrain, to Resident, Bushire, June 1, 1923, AGOC, pp. 30-31.

(٢) Chisholm, pp. 5-6; Political Resident, Bushire, to Political, Bahrain, May 13, 1923, AGOC, p.13.

والبحرين وبقية مشيخات الخليج العربية. ولذلك فقد قامت الحكومة البريطانية بتوجيه المقيم السياسي في الخليج بضرورة التواصل السريع مع حكام كل من الكويت والبحرين وتذكيرهما بتعهداتهما والتزاماتهما مع الحكومة البريطانية، والتي من ضمنها "عدم منح امتيازات نفطية بدون موافقة حكومة صاحب الجلالة".(١)

اما بالنسبة لامتياز الاحساء وشرط أبن سعود الموجه ضد الشركة الإنجليزية - الفارسية؛ فبعد عدة مراسلات بين المقيم البريطاني في الخليج، نوكس، ووزارة المستعمرات البريطانية في لندن، وصل الطرفان إلى ضرورة اتباع سياسة تهدئة مع السلطان عبدالعزيزوعدم الضغط عليه بشأن الشرط الذي وضعه، واتفق الطرفان على أنه من الصعب إقناع أبن سعود بإلغاء شرطه وتغيير موقفه السلبي من الشركة الإنجليزية -الفارسية.(٢) وعلى الرغم من أن وزير المستعمرات فيكتور كافيندش (Victor Cavendish) فوض المقيم السياسي في الخليج باختيار الوقت المناسب لمفاتحة أبن سعود في موضوع الامتياز، إلا أنه أكد على ضرورة عدم اتخاذ أي إجراء يمكن أن يؤثر على العلاقة مع سلطان نجد، الذي يتمتع باستقلال لا تتمتع به المشيخات الأخرى في الخليج، بحسب تعبير وزير المستعمراتالبريطاني، خصوصاً وأن شركة النقابة الشرقيةقد بدأت في البحث عن شركة أخرى، غير الشركة الإنجليزية -الفارسية، لتنفيذ امتياز الاحساء.(٣)

الإعداد للعمل في امتياز الاحساء:

---

(١) Secretary of State for India, to Resident, Bahrain, May 19, 1923, AGOC, p.15.

(٢) J. E. Shuckburgh, Dawning Street, to Anglo-Persian Oil Company Limited, June 22, 1923, AGOC, p.59.

(٣) Duke of Devonshire to Political Resident, Bushire, October 13, 1923, AGOC, pp. 143-147.

بعد توقيع امتياز الاحساء دفعت الشركة الإيجار السنوي المتفق عليه مقابل السنة الأولى[١]، وأتجه هولمز إلى لندن في آخر شهر جولاي عام ١٩٢٣م/ ذي الحجة ١٣٤١هـ للبدء في الخطوات العملية لبدء العمل. ولأن هولمز كان يعلم بأن شركة النقابة الشرقيةلم تكن مستعدة تقنياً لإدارة الامتياز، كما صرح هو شخصياً لأحد المسؤولين البريطانيين في لندن بعد وصوله إليها بأيام،[٢] فقد كانت البداية هي محاولة إنشاء شركة جديدة وتسجيلها في السوق المالية في لندن ودعوة الشركات المتخصصة الأخرى التي تمتلك القدرة والخبرة في مجال اكتشاف النفط للمشاركة فيها.وبالفعل قام هولمز وشركاؤه بالإجراءات الأولية لإنشاء شركة جديدة لاستكشاف منطقة الاحساء برأس مال قدره ثلاثمائة ألف جنيه إسترليني، وأطلق عليها أسم "شركة نفط نجد" (Njed Oil Company).[٣]

ولأن السلطان عبدالعزيز اشترط عدم التعامل مع الشركة الإنجليزية الفارسية، المرشح المفترض والمؤهل تقنياً للمشاركة في الشركة الجديدةوصاحبة الخبرة الطويلة في منطقة الخليج، فقد بدأت شركة النقابة الشرقيةفي محادثات مع شركة نفط بورما(Burma Oil Company) بهدف حصولها على ما نسبته ٤١٪ من أسهم الشركة الجديدة. أما شركة النقابة الشرقية نفسها فقد خصص لها ٣٩٪ من أسهم الشركة الجديدة، والمتبقي - وهو ٢٠٪ - تم عرضه على السلطان عبد العزيز[٤]، وذلك بناء على البند

---

(١) فيلبي، مغامرات النفط، ص. ١٢٣.

(٢) Report by C.T., July 27, 1923, PRO, FO 371/8944.

(٣) Sir Arnold Wilson, Mohammerah, to Political Resident, Bushire, December 22, 1923, British Library: India Office Records and Private Papers, IOR/R/15/5/237, Vol. 5/1 II; Keating,174.

(٤) Report by C.T., July 27, 1923, PRO, FO 371/8944.

الثامن عشر من اتفاقية الامتياز الذي ينص على أنه في حالة تأسيس شركة متفرعة من الشركة صاحبة الامتياز للعمل في اكتشاف النفط فإن للسلطان الأولوية في شراء عشرين في المائة من أسهم الشركة الجديدة على أن يبدي قبوله أو رفضه خلال مدة محددة ويدفع ثمن تلك الأسهم نقداً خلال تسعين يوماً من تلقيه العرض.(١)

وبعد أن تلقى السلطان عرض الشركة، رأى أن يعرض شراء جزءً من تلك الأسهم على رعاياه في العراق تحديداً كما تشير رسالته المؤرخة في ٣٠ محرم ١٣٤٢هـ/ ١١ سبتمبر ١٩٢٣م التي وجهها إلى "من يراه من أهل نجد في بغداد".(٢) ويبدو أن السبب في ذلك هو عدم مقدرة السلطان على توفير كامل المبلغ المطلوب والمقدر بمائة وعشرون ألف جنيه إسترليني من خزينته الخاصة وظنه بأن التجار النجديين في الخارج كانوا أفضل حالاً من أهالي نجد من الناحية المالية وسيتمكنون من تغطية الاكتتاب في المدة المحددة. يقول السلطان عبدالعزيز في رسالته التي وجهها إلى رعاياه في بغداد:

"قد اتفقنا مع الشركة الشرقية وأعطيناها امتياز إخراج المعادن الغازية في منطقة الأحساء والقطيف وعينين وقد تم الاتفاق بيننا وبين هذه الشركة بشروط ملائمة للطرفين وقد اشترطنا عليها أن يكون لنا ولرعايانا من أسهمها مئة وعشرون ألف سهم نصفها ستين ألف سهم خاصة لنا والنصف الاخر ستين ألف سهم لمن يحب الاشتراك من رعايانا كل ذلك حباً لاشتراك الرعية في مصالح بلادهم وعدم حرمانهم منها وحيث أن أسهم هذه الشركة قد قررة (هكذا) وعين مقدارها وصار تخريجها أحببنا أن نعرفكم بصورة الحال للمبادرة لمن يرغب الاشتراك بهذا العمل النافع المفيد فكل سهم

(١) انظر نص الاتفاقية في: أبن لعبون، اتفاقيات النفط والمعادن، ص. ١١ -٢١.

(٢) بن لعبون، اتفاقيات النفط والمعادن، ص. ٦ -٧؛ McMurray, Vol. 1, p. 17.

من أسهم هذه الشركة قيمته جنيه إنجليزي فمن أراد الاشتراك فليبادر ويراجع الأخ عبداللطيف باشا المنديل فقد صدر له منا التعليمات الكافية بذلك".[١]

إلا أنه يبدو أن الإقبال على المساهمة في هذا الاكتتاب في العراق لم يكن كما كان مؤملاً، ولذلك فقد قرر السلطان ألا يكتفي برعاياه في العراق بل أن يفتح المجال للتجار النجديين في الهند والخليج بشكل عام ووجه طبيبه الخاص ومساعده الشخصي الدكتور عبد الله سعيد الدملوجي للإعلان عن المساهمة في إحدى الصحف العراقية. وقد اختار الدملوجي نشر الإعلان في الطبعة العربية لجريدة "التايمز ميسوبتيميا" (Times of Mesopotamia) العراقية ووجهه للنجديين في "العراق والهند والخليج"، كما تشير ترجمة انجليزية للإعلان قام بها السير أرنولد ويلسون أرفقها مع رسالة إلى المقيم السياسي في الخليج، الكولونيل آ. بي. ترافور (A. P. Trevor) بتاريخ ٢٢ ديسمبر ١٩٢٣م/ ١٣ جمادى الأولى ١٣٤٢هـ.[٢] وقد أشار الإعلان إلى أن أسهم الشركة الجديدة كان عددها ثلاثمائة ألف سهم بقيمة جنيه إسترليني واحد لكل سهم، وأنه خصص للسلطان ورعاياه مائة وعشرون ألف سهم؛ ستون ألفاً للسلطان وستون ألف لرعاياه المقيمينفي نجد واطرافها والعراق وسوريا والحجاز وغيرها من البلاد، وحث الإعلان النجديين في تلك البلاد على استغلال هذه الفرصة والتسجيل والدفع نقداً في "البنك الشرقي" (Eastern Bank).[٣]

---

(١) بن لعبون، اتفاقيات النفط والمعادن، ص. ٦ -٧.

(٢) Sir Arnold Wilson, Mohammerah, to Political Resident, Bushire, December 22, 1923, British Library: India Office Records and Private Papers, IOR/R/15/5/237, Vol. 5/1 II

(٣) Ibid.

ويبدو أن هذه الخطوة كذلك لم تلق تفاعلاً من قبل التجار النجديين. ولعل السبب هو أن فكرة الاكتتابات لم تكن منتشرة آنذاكبين النجديين، بالإضافة إلى أن الشركة الجديدة كانت مجهولة بالنسبة لهم. فحتى مدير البنك الشرقي في بغداد لم يكن لديه علم بالشركة الجديدة ولم تصله أي تعليمات من إدارة البنك في لندن بشأنها، بحسب ما ذكره السير آرنولد ويلسون في رسالته إلى المقيم السياسي في الخليج سابقة الذكر. ولهذا فلم يتلق البنك في بغداد إلا اتصالين فقط للاستفسار عن الشركة وأسهمها، وأصر مدير البنك بأنه لن يقبل أي طلبات للمساهمة في هذه الشركة مالم يتم التواصل معه بشكل مباشر ورسمي من قبل إدارة الشركة في لندن.(١) وأمام هذا الوضع، أضطر السلطان عبدالعزيز أن يبلغ هولمز بأنه لن يستطيع الاستفادة من حق الأولوية في شراء العشرين في المائة من أسهم الشركة الجديدة.(٢)

بالإضافة إلى ذلك واجه هولمز وإدارة شركة النقابة الشرقيةفي لندن صعوبات في مفاوضاتهم مع شركة نفط بومبي التي لم تبد اهتماماً بالمشاركة في تأسيس الشركة الجديدة، ووصلت أخبار إلى المنطقة بأن تلك المفاوضات فشلت في الوصول إلى اتفاقية مرضية للطرفين وتوقفت.(٣)

بعثة آرنولد هايم الجيولوجية ونتائجها:

كان من الواضح بأن صعوبة تكوين الشركة الجديدة وعدم وجود شركة ذات خبرة في استخراج النفط لتساهم فيها وتقوم بمهام البحث عن النفط واستخراجه،

---

(١) Ibid.

(٢) Ward, p. 38.

(٣) Sd. M. Muhammad, APCO Basra, to Sir Arnold Wilson, Mohammerah, January 23, 1934, British Library: India Office Records and Private Papers, IOR/R/15/1/620, Vol. 82/1 III (F 64)

سيؤدي إلى تأخر بدء العمل في الامتياز والذي حددت له مدة تسعة أشهر من توقيع العقد بناءً على البند العاشر من الاتفاقية الذي ينص على أن الشركة "ملزومة ضمن تسعة أشهر تقويمية من هذه المقاولة أن تبتدئ بأعمالها".(١) إلا أن هذا البند أعطى مخرجاً للشركة ؛ إذ اعتبر أن إرسال "رجالاً ماهرين لينظروا أو يفحصوا أحوال الأرض" جيولوجياً، أو إرسال "أي آلات للثقب والحفر والفحص" إلى أراضي الامتياز يمكن اعتباره بداية للعمل.(٢) ولذلك فقد قرر هولمز وإدارة شركة النقابة العامة في لندن استغلال هذه البند، على ما يبدو، وقاموا بتشكيل فريق جيولوجي بهدف القيام بدارسة ميدانية جيولوجية دقيقة لمنطقة الامتياز في الاحساء وتحديد مواطن النفط بشكل دقيق.(٣) وبهذا فإن هولمز وشركته سيكسبون مزيداً من الوقت.

وبعد مشاورات مع وزارة النفط البريطانية تم اختيار الجيولوجي السويسري الدكتور أرنولد هايم (Dr. Arnold Heim)، الذي كان يعمل أستاذاً في جامعة زيورخ في سويسرا ومستشاراً جيولوجياً للعديد من شركات النفط العالمية، لقيادة فريق المسح الجيولوجي، وانضم له عدد من المساعدين الجيولوجيين والمهندسين.(٤) وبعد الانتهاء من تشكيل الفريق، اتجه هولمز إلى الأحساء للتحضير للبعثة الجيولوجية ومعه سيارتين

---

(١) انظر البند العاشر من الاتفاقية في: بن لعبون، اتفاقيات النفط والمعادن، ص. ١٦.

(٢) نفسه.

(٣) Keating, p. 189 ؛ بن لعبون، مسيرة اكتشاف وصناعة النفط، ص. ٩٠.

(٤) J. C. Clarke, Petroleum Department, to Under Secretary of State, Colonial Office, February 29, 1924, British Library: India Office Records and Private Papers, IOR/R/15/1/620, Vol. 82/1 III (F 64); Ward, p. 15.

من نوع "كاتربلر" (Caterpillar)، واحدة سيقدمها هدية للسلطان عبد العزيز والثانية ستخصص لاستخدامات البعثة الجيولوجية.(١)

وقد وصل هولمز إلى الهفوف في منتصف شهر فبراير ١٩٢٤م/ رجب ١٣٤٢هـ والتقى بالسلطان عبد العزيز وأمضي هناك عشرة أيام قام خلالها بشراء ستين جملاً وعدداً من الخيام والتجهيزات الأخرى التي ستحتاجها البعثة في عملها الميداني.(٢) ثم انتقل إلى البحرينوالتقى بالمقيم البريطاني في الخليج وحصل منه على موافقة السلطات البريطانية على بداية عمل البعثة الجيولوجية في المنطقة، على أن تكون البداية من الكويت باتجاه الجنوب بمحاذاة الساحل وصولاً إلى أراضي الامتياز في الأحساء.(٣)

لقد كان اختيار الكويت تحديداً كنقطة انطلاقلفريق المسح الجيولوجي مقصوداً. فبعد أن وقع هولمز اتفاقية امتياز الاحساء مع السلطان عبد العزيز في مايو ١٩٢٣م/ رمضان ١٣٤١هـ حصل على موافقة السلطان المبدئية على منحه امتياز البحث عن النفط في المنطقة المحايدة بين الكويت ونجد، وكتب السلطان عبد العزيز إلى الشيخ أحمدالصباح، حاكم الكويت، يبلغه بنيته منح هولمز امتياز المنطقة المحايدة ويحثه على القيام بذلك. وخلال زيارة هولمز الأولى للشيخ في آخر مايو ١٩٢٣م/ رمضان ١٣٤١هـ وجد قبولاً مبدئياً من قبل الشيخ أحمد الذي اشترط موافقة الحكومة

---

(١) Political Agent, Kuwait, to Political Resident, Bushire, February 5, 1924, British Library: India Office Records and Private Papers, IOR/R/15/1/620, Vol. 82/1 III (F 64).

(٢) Keating,p.189; "Note of an Interview with Major Holmes" written by A. P. Trevor, March 20,1924, British Library: India Office Records and Private Papers,IOR/R/15/5/237, Vol. 5/1 II.

(٣) Political Resident, on board of ship LAWRENCE, to Major Frank Holmes, Bandra, March 23, 1924, British Library: India Office Records and Private Papers, IOR/R/15/5/237. Vol. 5/1 II; Longrigg, p.100.

البريطانية[١].وقد وافقت الحكومة البريطانية على طلب الشيخ أحمد منح هولمز امتياز المنطقة المحايدة بالاشتراك مع أبن سعود، وتم توقيع اتفاقية الامتياز في أبريل ١٩٢٤م/ رمضان ١٣٤٢هـ.[٢] ولذلك فقد أراد هولمز بتحديد نقطة البداية من الكويت، بأن تقوم البعثة الجيولوجية بدراسة المنطقة المحايدة بالإضافة إلى منطقة الامتياز في الأحساء.

وصل هايم مع أحد مساعديه إلى الكويت، وبدأ الفريق مهمته في ٢٨ أبريل ١٩٢٤م/ ٢٣ رمضان ١٣٤٢هـ متجهين جنوباً برفقة أدلاء وحرس خاص وفرهم السلطان عبد العزيز.[٣] وعلى الرغم من أن هولمز كان قد حدد مدة أربعة أشهر ليتم خلالها المسح الجيولوجي، إلا أن الفريق لم يبق في المنطقة إلا حوالي خمسة أسابيع فقط بسبب حرارة الجو التي لم يستطع أعضاء الفريق تحملها وقرروا الاتجاه إلى البحرين، والتي وصلوها في الخامس من شهر جون ١٩٢٤م/ ٢ ذي القعدة ١٣٤٢هـ، بحسب رسالة أرسلها هايم من البحرين إلى إدارة شركة النقابة الشرقية بعد أن وصل للبحرين.[٤]

يقول هايم في رسالته، التي تبدو الأولى إلى إدارة الشركة عن مهمته واحتوت على تقرير سريع وأولي عن رأيه في إمكانية وجود نفط في الاحساء، بأن فريق العمل

---

(١)Chisholm, p. 6-7.

(٢) Administration Report of Kuwait Political Agency, 1924, British Library: India Office Records and Private Papers, IOR/R/15/1/713, p. 65; Ward, p. 14.

(٣) Political Resident, Bushire, to Colonial Office, London, May 16, 1924, British Library: India Office Records and Private Papers, IOR/R/15/1/620, Vol. 82/1 III.

(٤) Arnold Heim, Bahrain, to The Eastern & General Syndicate, London, June 10, 1924, ETH Bibliothek, Arnold Heim Papers, University of Zurich, Switzerland.

الذي كان بقيادة أحد مساعديه لم يستطع تحمل درجات الحرارة المرتفعة وما صاحبها من عواصف رملية أدت إلى مرض عدد من أعضاء البعثة ومغادرتهم المنطقة متجهين إلى البحرين، ولهذا فلم تتمكن البعثة من القيام بدراسة دقيقة لمناطق الامتياز الشاسعة في الاحساء؛ حيث يقول هايم في رسالته: "إننا لم نستطع القيام بمسح جيولوجي".(١) ولكن على الرغم من ذلك فلم يتردد هايم أن يشير في تقريره الأولي هذا إلى ما سيؤكده في تقريره الرسمي فيما بعد، وهو عدم وجود نفط في منطقة الامتياز، وقال بأن النتائج الأولية التي تم الحصول عليها ليست مشجعة للحفر بحثاً عن النفط في الأحساء.(٢)

وعندما قدم هايم تقريره الرسمي فيما بعد، والذي شمل الاحساء والبحرين والمنطقة المحايدة بين الكويت ونجد، أكد ما قاله في رسالته الأولية وكان تقريره عن إمكانية وجود النفط في الساحل الغربي للخليجبشكل عام متشائماً جداً. وقال بأن نتائج المسح الجيولوجي الميداني تدل على أن الحفر في تلك المنطقة لا جدوى منه وأنهوصل إلى قناعة مفادها بأنه لا يوجد سبب يجعله ينصح بالحفر في منطقة الاحساء للبحث عن النفط، كما أن جميع بلاد شرق الجزيرة العربية لا تعتبر مناطق مشجعة على الحفر فيها، وأن أي محاولة للحفر في تلك المنطقة سيكون مجرد "مقامرة".(٣) وبناء

---

(١) Arnold Heim, Bahrain, to The Eastern & General Syndicate, London, June 10, 1924, ETH Bibliothek, Arnold Heim papers, University of Zurich, Switzerland.

(٢) Ibid.

(٣) Arnold Heim, "Geological Report NO. 1: The Question of Petroleum in Eastern Arabia (Koweit, Hasa, Bahrein), published in Chisholm, pp. 103-109; Ward, p. 19; McMurray, Vol. 1, p. 17.

عليه، فقد كتب هايم بأنه سيركز في مسحه الجيولوجي على شمال الكويت ثم يتجه للعراق حيث توجد علامات قوية على وجود النفط هناك.(١)

إلا أن فرانك هولمز وإدارة الشركة في لندن، وبعد الاطلاع على تقرير هايم الأولي، طلبوا منه التوجه إلى لندن لمناقشات أكثر تفصيلاً بشأن الإمكانيات النفطية في الأحساء، خصوصاً أن هناك دفعة جديدة مستحقة للسلطان عبد العزيز وإدارة الشركة ترغب في الاستماع إلى هايم شخصياً قبل المضي في ذلك. وفي لندن، التي وصلها في شهر جولاي ١٩٢٤م/ ذي الحجة ١٣٤٢هـ قدم هايم تقريره لإدارة شركة النقابة الشرقيةمؤكداً بأنه لا يوجد أي إمكانات نفطية في الساحل الشرقي للجزيرة العربية وخصوصاً في الأحساء.(٢) لكن على الرغم من ذلك، لم تجد الشركة بُداً من تسديد الدفعة المستحقة للسلطان عبد العزيز عن السنة الثانية من الامتياز.(٣)

إهمال الامتياز وإلغاؤه:

كان لتقرير هايم أثراً سلبياً على مستقبل امتياز الاحساء؛ فقد انتشرت أنباء هذا التقرير في الدوائر المالية في لندن مما أثر على قدرة الشركة في الحصول على تمويل للصرف على الامتياز، كما أقر هولمز نفسه في رسالة للسلطان عبدالعزيز فيما بعد.(٤) وهذا الأمر تحديداً هو ما أضر بهولمز الذي كان يطالب الشركة بزيادة التمويل لأنشطته

---

(١) Keating, p. 199.

(٢) Arnold Heim, Zurich, to Frank Holmes, London, September 23, 1924, ETH Bibliothek, Arnold Heim papers, University of Zurich, Switzerland; Keating, p.200.

(٣) فيلبي، مغامرات النفط، ص. ١٢٤.

(٤) Letter from Frank Holmes to Abdul Aziz Bin Saud, December 23, 1927, Cited in Ward, pp. 50-53; McMurray, Vol. 1, p. 17.

في المنطقة ؛ فنتائج تقرير هايم كانت مخالفة تماماً لآرائه حول وجود النفط بكميات تجارية في شرق الجزيرة العربية، والتي بُني عليها دعم الشركة ابتداءً لامتياز الاحساء ومحاولات هولمز الحصول على امتيازات أخرى في المنطقة. لقد أدى تقرير هايم السلبي إلى تخفيف حماس إدارة الشركة في لندن لمشروع الاحساء، وأساء بشكل كبير لسمعة هولمز في الأوساط المالية في لندن.(١)

أما بالنسبة للسلطان عبد العزيز، فيبدو أنه في هذه المرحلة لم يكن مهتماً بالنواحي الفنية والصعوبات التي يواجهها هولمز كثيراً، فقد أستلم الدفعة المستحقة عن السنة الثانية من الامتياز، وتحقق له أن الشركة قد بدأت بالفعل في الخطوات العملية بإرسالها فريق هايم الجيولوجي. وإضافة إلى ذلك، فإن السلطان في هذا الوقت تحديداً كان مشغولاً بصراعه مع الأشراف في الحجاز والأردن والعراق بعد فشل مؤتمر الكويت في حل الخلافات بينه وبينهم وإعلان الحسين بن علي نفسه خليفة للمسلمين في مارس عام ١٩٢٤م/ شوال ١٣٤٢هـ، وهو ما أدى إلى توجه السلطان عبد العزيز إلى حسم الخلاف مع الأشراف عسكرياً ؛ فبدأ بحملات عسكرية موجهة ضد الحجاز، أدت في النهاية إلى دخول القوات السعودية مكة المكرمة في ١٧ ربيع الأول ١٣٤٣هـ/ ١٦ أكتوبر ١٩٢٤م.(٢)

---

(١) Keating, pp. 200; Yergin, pp. 264-265.

(٢) وهبة، ص. ٣٢٠ -٣٤٣ ؛ هـ. س. أرمسترونج، سيد الجزيرة العربية: الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود، قصة تأسيس المملكة العربية السعودية، ترجمة وتقديم يوسف نور عوض، مطابع الأهرام التجارية، قليوب، بدون تاريخ نشر، ص. ١٩١، ٢١١. وللاطلاع على دراسات حديثة معتمدة على المصادر الأصلية حول مؤتمر الكويت وصراع السلطان عبد العزيز مع الأشراف وضمه للحجاز، أنظر: أحمد بن يحي آل فائع، العلاقة بين الملك =

لقد كان من الطبيعي في ظل هذه الظروف أن ينشغل السلطان عبد العزيز عن متابعة مشروع امتياز الأحساء، وهو الأمر الذي جاء في صالح هولمز الذي كان يواجه صعوبة في إقناع إدارة الشركة في لندن لاستمرار الدعم لأنشطته في المنطقة بعد تقرير هايم السلبي. ولذلك فقد قرر هولمز أن يجمد العمل في امتياز الاحساء مؤقتاً متخذاً انشغال السلطان عبد العزيز في ضم الحجاز عذراً للقيام بذلك، وكتب للسلطان يخبره بأنه سيغادر المنطقة قريباً، وسيحضر فريقاً جيولوجيا جديداً في العام القادم للبدء في الأعمال الاستكشافية من جديد.(١)

وحتى يستمر في المنطقة إلى حين تغير الظروف، وربما ليعزز مكانته وسمعته المهنية بعد التأثير السلبي لتقرير هايم، فقد بدأ هولمز في نشاط جديد لم يكن مخططاً له من قبل؛ وهو حفر الآبار الارتوازية لاستخراج مياه الشرب العذبة.(٢) وما شجع هولمز على هذا التحول هو ما تضمنه تقارير هايم من إشارات كثيرة إلى إمكانية استخراج مياه الشرب العذبة في الكويت والاحساء والبحرين بكميات كبيرة؛ فخلال مسحه الجيولوجي السريع، قام هايم بدراسة مواطن مياه الشرب العذبة ووجد أن استخراجها من خلال حفر آبار عميقة لا يشكل تحدياً حقيقياً وأنه يمكن القيام بذلك بكل سهولة

=

عبد العزيز والملك حسين بن علي وضم الحجاز ١٣٢٨ -١٣٤٤هـ/١٩١٠ -١٩٢٥م، دارة الملك عبدالعزيز، الرياض، ١٤٣٣ه، ص. ٢١٣ -٢٨٠؛ هيفاء العنقري، السلطة في الجزيرة العربية: ابن سعود، حسين، بريطانيا، ١٩١٤ -١٩٢٦م، دار الساقي، لندن، ٢٠١٣، ص. ٢٦٤ -٢٩٤.

(١) Keating, pp. 200, 205-206

(٢) Political Agent, Bahrain, to Political Resident, Bushire, January 5, 1925, British Library: India Office Records and Private Papers, IOR/R/15/1/620, Vol. 82/1 III; Ward, pp. 23-24.

وخصوصاً في البحرين.[١] ولذا فقد انتقل هولمز إلى البحرين ليبدأ في العمل على مشروعات استخراج المياه العذبة، وحصل بالفعل على عقد لحفر بئرين لاستخراج المياه من شيخ البحرين مقابل أربعة آلاف جنيه إسترليني عن كل بئر، وقام بالاستعانة بأحد المتخصصين في جيولوجيا المياه من جامعة بيرمينغهام البريطانية للإشراف على عمليات الحفر. ولم تتردد شركة النقابة الشرقيةفي دعم هذه الخطوة، فاستأجرت معدات الحفر وأرسلتها إلى البحرين مع فريق العمل.[٢]

لقد أدى هذا التغير في اهتمامات هولمز إلى المزيد من الإهمال والتجميد لامتياز الاحساء، وعندما حل موعد تسديد إيجار السنة الثالثة (مايو ١٩٢٥م) لم تقم الشركة بدفع الإيجار المستحق وتوقف المشروع تماماً.[٣] أما السلطان عبد العزيز فلم يكن قد فرغ بعد من ضم الحجاز؛ فعلى الرغم من أنه دخل مكة المكرمة محرماً في ٨ جمادى الأولى ١٣٤٣هـ الموافق ٤ ديسمبر ١٩٢٤م[٤]، إلا أنه أمضى هناك عاماً كاملاً قبل أن يضم المدينة المنورة في ١٨ جمادى الأولى عام ١٣٤٤هـ الموافق ٣ ديسمبر ١٩٢٥م، ويسيطر على جدة في ١٨ جمادى الآخرة عام ١٣٤٤هـ الموافق ٢ جانيوري ١٩٢٦م،

---

(١) Arnold Heim, Kuwait, to Frank Holmes, Basra, June 25, 1924, ETH Bibliothek, Arnold Heim papers, University of Zurich, Switzerland. Political Agent, Bahrain, to Frank Holmes, London, July 21, 1924, British Library: India Office Records and Private Papers,IOR/R/15/2/136, Vol. 9/9.

(٢) Eastern & General Syndicate, London, to Political Agent, Bahrain, October 8, 1924,British Library: India Office Records and Private Papers,IOR/R/15/2/136, Vol. 9/9.
; Lambourn, pp. 59-60; Clarke, p. 57.

(٣) فيلبي، مغامرات النفط، ص. ١٢٥.

(٤) يوسف ياسين، الرحلة الملكية عام ١٣٤٣هـ، مطابع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، بدون تاريخ، ص. ٤٥.

منهياً بذلك ضم الحجاز. وبعد ضم الحجاز انشغل السلطان بشكل مباشروكبير بتوطيد حكمه فيها وتنظيم شؤون الحرمين الشريفين وتأمين طرق الحج، الأمر الذي سيجعله يبقى هناك عاماً آخر قبل أن يعود لنجد لمواجهة تمرد الإخوان على حكمه فيما بعد.(١)

لقد بقي العمل في الامتيازمعطلاً، وانشغل هولمز بمحاولات استخراج المياه العذبة في البحرين، واستمرت الشركة في التخلف عن دفع مستحقات السلطان عبدالعزيز في السنوات التالية، الأمر الذي أدى إلى أن يقوم السلطان بإنذار الشركة ومطالبتها بدفع إيجار السنوات المتأخرة.(٢) إلا أن الشركة لم تتجاوب مع تحذير السلطان عبدالعزيز واستمرت في عدم الدفع الأمر الذي يخول السلطان عبدالعزيز إلغاء الامتياز بناء على البند الثاني عشر من الاتفاقية الذي ينص على أنه في حالة توقف العمل بشكل مستمر لمدة عشرين شهراً فإن "للسلطان الحق في إلغاء المقاولة ولا تلحق المسؤولية أيّاً من الطرفين".(٣)

ويبدو أن هولمز أحس بنية السلطان إلغاء الامتياز؛ ولهذا فقد قام بمحاولة - ربما كانت الأخيرة - لعدم خسارة الامتياز، فأرسل إلى الملك(٤) عبدالعزيز في تاريخ ٢٣ ديسمبر ١٩٢٧م/ ٢٨ جمادة الآخرة ١٣٤٦هـ رسالة مطولة يبرر فيها فشله في استغلال الامتياز ويطلب مقابلة الملك ليقدم له عرضاً جديداً يتضمن تجديد الامتياز

---

(١) وهبة، ص. ٣٦٤ -٣٦٥؛ آرمسترونج، ص. ٢١١ -٢٢١؛ ديكسون، ص. ٢٩٨.

(٢) فيلبي، مغامرات النفط، ص. ١٢٥.

(٣) بن لعبون، اتفاقيات النفط والمعادن، ص. ١٦.

(٤) تلقب الملك عبدالعزيز بلقب "ملك" بعد أن بايعه النجديون ملكاً لنجد في عام ١٣٤٥هـ/ ١٩٢٧م. الزركلي، ج.٢، ص. ٦٥١.

بمشاركة أمريكية.[١] بدأ هولمز رسالته هذه بوضع اللوم فيما حصل في امتياز الاحساء على التقرير السلبي الذي كتبه هايم وأثر ذلك التقرير الذي نتج عنه امتناع العديد من الشركات والمؤسسات المالية البريطانية عن الاستثمار في امتياز الاحساء، ثم قدم عرضاً جديداً تتشارك فيه شركة النقابة الشرقية مع شركات أمريكية لتمويل الامتياز وتنفيذه. وقال هولمز بأنه في حالة موافقة الملك فإن من سيقوم بالعمل في الاحساء هي شركة بريطانية ممولة من جهات إنجليزية وأمريكية، وأن الأمريكيين هم الذين سيتولون الإدارة المالية والفنية للمشروع الجديد. وطلب هولمز لقاء الملك للحديث معه بشكل تفصيلي عن هذا العرض الجديد.[٢]

لم يقبل الملك بهذا العرض ، ولم يوافق على زيارة هولمز له واعتذر عن استقباله بحجة انشغاله في بعض الشؤون الداخلية.[٣] إلا أن السبب الحقيقي، على ما يبدو، هو أن الملك عبدالعزيز كان قد فقد الثقة في هولمز وشركته بعد أن أخفقت في الالتزام ببنود اتفاقية امتياز الاحساء.[٤] ولهذا فقد قام الملك عبدالعزيز بإلغاء الامتياز رسمياً في نهاية عام ١٩٢٨م/ ١٣٤٧هـ[٥]، وخسر هولمز بهذا القرار واحدة من أهم وأثمن فرص التنقيب عن النفط في العالم نظراً لإهماله العمل في امتياز الاحساء والانشغال بمناطق وانشطة أخرى.

---

(١) Letter from Frank Holmes to Abdul Aziz Bin Saud, December 23, 1927, Cited in Ward, pp. 50-53.

(٢) Ibid.

(٣) Letter from Abdul Aziz Bin Saud to Frank Holmes, January 16, 1928, Cited in Ward, p. 53.

(٤) بن لعبون، مسيرة اكتشاف وصناعة النفط، ص. ٩٧.

(٥) فيلبي، مغامرات النفط، ص. ١٢٥.

الخاتمة:

يتضح من خلال هذه الدارسة عن النيوزيلندي فرانك هولمز وامتياز الاحساء النفطي ١٩٢٢ -١٩٢٨م/ ١٣٤١ -١٣٤٧هـ والتي اعتمدت بشكل كبير على الوثائق والمصادر الأولية الأخرى، بأن امتياز الاحساء كان أول امتياز نفطي في منطقة الخليج العربي، وأن فرانك هولمز استطاع أن يحصل على هذا الامتياز لشركة النقابة الشرقية والعامة، ومقرها لندن، بعد أن تعرف على منطقة الخليج وزارها خلال فترة الحرب العالمية الأولى، الأمر الذي أقنعه بوجود نفط في الساحل الشرقي للخليج امتداداً من الكويت وصولاً إلى الساحل الشرقي لوسط الجزيرة العربية، ورسم في هذه المرحلة المبكرة خريطةً يحدد فيها بعضاً من مواقع النفط في تلك المنطقة مخالفاً بذلك الاعتقاد السائد لسنوات بأنه لا يوجد نفط في الجزيرة العربية.

في المقابل فقد كانت لدى السلطان عبدالعزيز آل سعود، سلطان نجد وملحقاتها آنذاك، رغبة في معرفة ما يمكن أن تقدمه له أرض بلاده من خيرات لمواجهة التحديات الاقتصادية الكبيرة التي كانت تواجه دولته الناشئة، وقد رأى في النفط، الذي كان قد اكتشف في إيران بكميات تجارية في بداية القرن العشرين، مخرجاً مناسباً ومصدراً مهماً يمكن أن يطور بلده ويساهم في تنميتها، ولهذا فقد بدأ، على الأرجح، في الخطوات العملية بتكليف الدكتور ألكسندر مان بالاتصال بشركات النفط في لندن من أجل هذا الهدف، والذي نجح بدوره في الوصول إلى شركة النقابة الشرقية والعامة المحدودة، من خلال ممثلها في الجزيرة العربية فرانك هولمز الذي كان متحمساً للعودة إلى المنطقة من أجل البحث عن النفط.

وصل هولمز إلى الأحساء والتقى بالسلطان وقام بمسح عاجل للمنطقة زاد قناعته بوجود النفط فيها، فتقدم للسلطان عبدالعزيز بطلب الحصول على امتياز

لاستكشاف النفط في منطقة الأحساء، إلا أن السلطان أجل الموافقة لأسباب فنية وأخرى سياسية تتعلق بمعرفة موقف الحكومة البريطانية من هذه الخطوة. وقد أبدت الحكومة البريطانية، ممثلة بالمندوب السامي في العراق آنذاك، السير بيرسي كوكس، تحفظها على منح الامتياز لشركة النقابة الشرقية بحجة أن هذه الشركة جديدة ولا تمتلك الخبرة الكافية في صناعة النفط، واقترحت على السلطان أن يمنح الامتياز للشركة الإنجليزية -الفارسية التي تملك الحكومة البريطانية معظم اسهمها، بحجة اسبقيتها في طلب العمل في سلطنة نجد وخبرتها الطويلة في مجال استخراج النفط وصناعته.

لكن على الرغم من ضغوطات كوكس، إلا أن السلطان كان متحفظاً على الشركة الإنجليزية -الفارسية بسبب ارتباطها بالحكومة البريطانية وخشيته من استخدامها للتدخل في شؤونه الداخلية خصوصاً وأن عدداً من قيادات تلك الشركة كانوا موظفين بريطانيين سابقين عملوا ممثلين للحكومة البريطانية في المنطقة من أمثال السير أرنولد ويلسون وغيره. ولذلك فقد اتبع السلطان سياسية ذكية ودبلوماسية أدت في النهاية إلى أن تتراجع الشركة الإنجليزية -الفارسية نفسها عن طلب الحصول على الامتياز، ومنح السلطان عبدالعزيز امتياز الاحساء النفطي لشركة النقابة الشرقية والعامة و اشترط عليها عدم بيع الامتياز أو أي جزء منه للشركة الإنجليزية الفارسية، في خطوة موجهة ضد الشركة الإنجليزية -الفارسية.

وبعد توقيع عقد الامتياز استلم السلطان إيجار السنة الأولى وأرسلت الشركة فريقاً جيولوجياً بقيادة الجيولوجي السويسري آرنولد هايم للقيام بدراسة شاملة لمنطقة الامتياز وتحديد مواطن النفط بشكل دقيق. لكن على الرغم من أن الفريق الجيولوجي لم يقم بالدراسة بشكل كامل ،كما أقر هايم نفسه، إلا أن التقرير الذي كتبه كان سلبياً للغاية ؛ حيث اشار إلى أن المنطقة خالية من النفط، وأن الحفر فيها مجرد "مقامرة".

وكان لهذا التقرير أثراً سلبياً على امتياز الاحساء وأدى إلى احجام المؤسسات المالية في لندن والشركات النفطية عن المساهمة في الامتياز أو تمويله، مما أدى إلى عجز هولمز وشركته عن البدء في العمل في الامتياز وتجميده.

لقد جاء ذلك في وقت كان فيه السلطان عبدالعزيز يواجه تحدياً داخلياً تمثل في صراعه مع الأشراف وقيامه بحملة عسكرية لضم الحجاز الأمر الذي أشغل السلطان عن متابعة الامتياز، فاستغل هولمز هذه الظروف وأهمل الامتياز وانشغل في مشاريع حفر آبار مياه الشرب في البحرين، وتخلفت الشركة عن دفع الإيجارات في السنوات التالية. ولما فرغ السلطان من ضم الحجاز وتثبيت دعائم حكمه هناك وجه إنذاراً لهولمز وشركته، لكنها لم تستجب واستمرت في اهمال العمل في الامتياز والتخلف عن دفع المستحقات المالية المتأخرة. وحاول هولمز أن يغير عقد الامتياز مع السلطان لإدخال شركات أمريكية إلا أن السلطان كان قد فقد الثقة في هولمز وشركته وألغى الامتياز في نهاية عام ١٩٢٨م/ ١٣٤٧هـ، وبهذا انتهى الامتياز الأول للبحث عن النفط في الأحساء وخسرت الشركات البريطانية فرصة اكتشاف النفط في منطقة سيثبت فيما بعد بأنها من أغنى مناطق العالم بـ"الذهب الأسود".

المصادر والمراجع

أولاً: الوثائق غير المنشورة:

The British National Archives, Kew, London. UK. (PRO):
A: Colonial Office Documents:
Colonial Office to Foreign Office, November 6, 1921, PRO, CO 727/3.
Bin Saud to Sir Percy Cox, February 25, 1923, PRO/CO/730/39.
Percy Cox, Baghdad, to Bin Saud, April 19, 1923, PRO/CO/730/39.
B: Foreign Office Documents:
Percy Cox, Baghdad, to Foreign Office, December 8, 1921, PRO, FO 371/6245.
Percy Cox, Baghdad, to Colonial Office, February 16, 1922, PRO, FO 371/7711.
Percy Cox, Baghdad, to Colonial Office, February 23, 1922, PRO, FO 371/7711.
Percy Cox, Baghdad, to Colonial Office, March 2, 1922, PRO, FO 371/77111
Colonial Office to Foreign Office, October 20, 1922, PRO/FO 371/7715.
Anglo-Persian Company to Colonial Office, November 15, 1922, PRO/FO 371/8944.
Colonial Office to Anglo-Persian Company, November 24, 1922, PRO/FO371/8944.
Percy Cox, Baghdad, to Colonial Office, December 20, 1922, PRO/CO/730/26.
Colonial Office to Foreign Office, July 2, 1923, PRO/FO 371/8955.
Report by C.T., July 27, 1923, PRO, FO 371/8944
The British Library, India Office Records and Private Papers:
Anglo-Persian Oil Company to Foreign Office, May 12, 1921, British Library: India Office Records and Private Papers, IOR/R/15/1/618, Vol. F 52.

رسالة من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل آل سعود إلى الميجور جي بي مور، الكويت، ١ محرم ١٣٤٠هـ (١٩٢١/٩/٣)، British Library: India Office Records and Private Papers, IOR/R/15/5/28, Vol. 10/4.

رسالة من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل آل سعود إلى المايجور جي بي مور، الكويت، ٢١ محرم ١٣٤٠هـ(١٩٢١/٩/٢٤)، British Library: India Office Records and Private Papers, IOR/R/15/5/28. Vol. 10/4.

رسالة من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل آل سعود إلى الميجور جي بي مور، الكويت، ٢٥ صفر ١٣٤٠هـ (١٩٢١/١٠/٢٨)، British Library: India Office Records and Private Papers, IOR/R/15/5/28.Vol. 10/4.

High Commissioner, Baghdad, to Political Agent, Kuwait, November 23, 1921, British Library: India Office Records and Private Papers, IOR/R/15/5/28. Vol. 10/4.

High Commissioner, Baghdad, to Political Agent, Bahrain, March 12, 1922, British Library: India Office Records and Private Papers, IOR/R/15/1/618, Vol. F 52.

High Commissioner, Baghdad, to Political Agent, Bahrain, May 24, 1922, British Library: India Office Records and Private Papers, IOR/R/15/2/109, Vol. 5/17.

Political Agent, Bahrain, to Secretary of Political Resident, Bushire, October 12, 1922, British Library: India Office Records and Private Papers, IOR/R/15/2/109. Vol.5/17.

Political Resident, Bushire, to High Commissioner, Baghdad, October 30, 1922, India Office Records and Private Papers, IOR/R/15/2/109. Vol. 5/17.

Extract From Bahrain Diary NO. 44 For Week Ending 4th November, 1922, British Library: India Office Records and Private Papers, IOR/R/15/1/618, Vol. F 52.

Political Resident, Bushire, to Foreign Secretary of Government of India, November 10, 1922, British Library: India Office Records and Private Papers,IOR/R/15/2/109, Vol. 5/17.

Vice-Consul, Mohammerah, to High Commissioner, Baghdad, November 14, 1922, British Library: India Office Records and Private Papers, IOR/R/15/2/74, Vol. 1.

Frank Holmes to Sir Percy Cox, Arabia Ojair, December 2, 1922, British Library: India Office Records and Private Papers, IOR/R/15/1/618, Vol. F 52.

Sir Arnold Wilson, Mohammerah, to Political Resident, Bushire, December 22, 1923, British Library: India Office Records and Private Papers, IOR/R/15/5/237, Vol. 5/1 II.

High Commissioner, Baghdad, to Political Agent, Bahrain, January 11, 1923, British Library: India Office Records and Private Papers, IOR/R/15/1/559, Vol. V. (D 39).

High Commissioner, Baghdad, to Political Agent, Bahrain, March 12, 1923, British Library: India Office Records and Private Papers, IOR/R/15/1/618, Vol. F 52.

General Manager of Anglo-Persian Co. to High Commissioner, Baghdad, April 3, 1923, British Library: India Office Records and Private Papers, IOR/R/15/1/618, Vol. F 52.

"Note of an Interview with Major Holmes" written by A. P. Trevor, March 20,1924, British Library: India Office Records and Private Papers,IOR/R/15/5/237, Vol. 5/1 II.

Political Agent, Bahrain, to Frank Holmes, London, July 21, 1924, British Library: India Office Records and Private Papers,IOR/R/15/2/136, Vol. 9/9.

Eastern & General Syndicate, London, to Political Agent, Bahrain, October 8, 1924,British Library: India Office Records and Private Papers,IOR/R/15/2/136, Vol. 9/9.

Political Agent, Bahrain, to Political Resident, Bushire, January 5, 1925, British Library: India Office Records and Private Papers, IOR/R/15/1/620, Vol. 82/1 III.

ETH Bibliothek, Arnold Heim Papers, University of Zurich, Switzerland:

Arnold Heim, Bahrain, to The Eastern & General Syndicate, London, June 10, 1924.

Arnold Heim, Kuwait, to Frank Holmes, Basra, June 25, 1924.

Arnold Heim, Zurich, to Frank Holmes, London, September 23, 1924,

ثانياً: الوثائق المنشورة:

Arabian Gulf Oil Concessions, 1911-1953: Documents from the India Office, (Cambridge: Archive Editions, 1989).

King Abdul Aziz Political Correspondent 1904-1953, (Cambridge: Archive Editions, 1996).

ثالثاً: المصادر والمراجع العربية والمترجمة:

[١] الأحمري: عبدالرحمن عبدالله، دور شركة الزيت العربية الأمريكية (أرامكو) في تنمية المنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية (١٣٦٣ -١٣٨٤هـ/ ١٩٤٤ -١٩٦٤م)، دراسة في تاريخ التنمية، ط١، ٢٠٠٧م.

[٢] أرمسترونج: هـ. س.، سيد الجزيرة العربية: الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود، قصة تأسيس المملكة العربية السعودية، ترجمة وتقديم يوسف نور عوض، مطابع الأهرام التجارية، قليوب، بدون تاريخ نشر.

[٣] ارميردينغ: بول، أطباء من أجل المملكة: عمل مستشفيات الإرسالية الأمريكية في المملكة العربية السعودية ١٩١٣ - ١٩٥٥م، ترجمة عبدالله ناصر السبيعي، دارة الملك عبدالعزيز، الرياض، ٢٠٠٥.

[٤] آل سعود: خالد بن ثنيان، العلاقات السعودية البريطانية ١٣٤١ - ١٣٥١هـ/١٩٢٢ -١٩٣٢م (دراسة وثائقية)، العبيكان، الرياض ١٤١٩هـ.

[٥] آل سعود: عبدالعزيز بن سلمان ،"مفاوضات السلطان عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود – طيب الله ثراه - مع الامتيازات البترولية في المملكة العربية السعودية"، المملكة العربية السعودية في مائة عام، بحوث ودراسات، دارة الملك عبدالعزيز، الرياض، ١٤٢٨هـ.

[٦] آل فائع: أحمد بن يحي ، العلاقة بين الملك عبد العزيز والملك حسين بن علي وضم الحجاز ١٣٢٨ -١٣٤٤هـ/١٩١٠ -١٩٢٥م، دارة الملك عبدالعزيز، الرياض، ١٤٣٣هـ.

[٧] بن لعبون: عبد العزيز، اتفاقيات النفط والمعادن في المملكة العربية السعودية، مكتبة السلطان عبدالعزيز العامة، الرياض، ١٤٢٤هـ.

[٨] بن لعبون: عبدالعزيز، مسيرة اكتشاف وصناعة النفط في المملكة العربية السعودية، دار بن لعبون، الرياض، ١٤١٩هـ.

[٩] خير الله: جورج، نهضة الجزيرة العربية، دارة الملك عبدالعزيز، الرياض، ٢٠٠٩، ترجمة وديع فلسطين.

[١٠] ديكسون: هـ. ر.، الكويت وجاراتها، ترجمة فتوح الخترش، ذات السلاسل، الكويت، ٢٠٠٢.

[١١] الرفاعي: هاشم، من ذكرياتي، جداول للنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠١٢، ص. ١٣٨.

[١٢] الريحاني: أمين ألبرت (محرر)، السلطان عبدالعزيز آل سعود وأمين الريحاني: الرسائل المتبادلة، (دار أمواج، بيروت، ٢٠٠١).

[١٣] الريحاني: أمين، ملوك العرب، دار الجيل، بيروت، بدون تاريخ، ص ٥٥٣.

[١٤] الزركلي: خير الدين، شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز، دار العلم للملايين، بيروت

[١٥] السعدون: خالد حمود ، العلاقات بين نجد والكويت: ١٣١٩ - ١٣٤١هـ ١٩٠٢ - ١٩٢٢م، ذات السلاسل، الكويت، ١٤١٠.

[١٦] السعدون: خالد حمود، "عناية السلطان عبدالعزيز المبكرة بالطب الحديث، ١٣٣١ -١٣٤٠هـ/١٩١٣ -١٩٢١م"، مجلة الدارة، العدد الرابع، شوال ١٤٢٨هـ، السنة ٣٣.

[١٧] السلمان: محمد عبدالله، دخول السلطان عبدالعزيز الأحساء: أسبابه ونتائجه، نادي الاحساء الأدبي، ٢٠١٠.

[١٨] الصباح: ميمونة خليفة، "السلطان عبدالعزيز وبترول المنطقة المحايدة الكويتية السعودية، دراسة وثائقية"، المجلة العربية للعلوم الأنسانية، (٢٩/ ٨، شتاء ١٩٨٨).

[١٩] العقاد: صلاح التيارات السياسية في الخليج العربي من بداية العصور الحديثة حتى أزمة ١٩٩٠ -١٩٩١، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، بدون تاريخ نشر.

[٢٠] العنقري: هيفاء، السلطة في الجزيرة العربية: ابن سعود، حسين، بريطانيا، ١٩١٤ -١٩٢٦م، دار الساقي، لندن، ٢٠١٣.

[٢١] فيلبي: هاري سانت ، مغامرات النفط العربي، ترجمة عوض البادي، مكتبة العبيكان، الرياض، ٢٠٠١.

[٢٢] فيلبي: هاري سانت جون، تاريخ نجد ودعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب (السلفية)، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٧، ترجمة عمر الديسراوي.

[٢٣] مداح: أميرة علي، المخلاف السليماني تحت حكم الأدارسة وجهود الملك عبدالعزيز لضم المخلاف للمملكة العربية السعودية، دار القاهرة، القاهرة، ٢٠٠٧، ص. ٢٢٤.

[٢٤] النعيمي: علي إبراهيم، من البادية إلى عالم النفط، الدار العربية للعلوم، بيروت، ٢٠١٦، ص. ٢٨.

[٢٥] وهبة: حافظ، جزيرة العرب في القرن العشرين، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ٢٠١٤.

[٢٦] ياسين: يوسف، الرحلة الملكية عام ١٣٤٣هـ، مطابع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، بدون تاريخ.

رابعاً: المصادر والمراجع الإنجليزية:

[27] Chisholm, Archibald, The First Kuwait Oil Concession Agreement: A Record of Negotiations 1911-1934, (Franck Cass, London, 1975).

[28] Clarke, Angela, Bahrain, Oil and Development 1929-1989, (IMMEL Publishing, 1991).

[29] Facey, William, Riyadh: The Old City, from its Origins until the 1950s, (IMMEL Publishing, London, 1992).

[30] Keating, Aileen, Power, Politics and the Hidden History of Arabian Oil, (Saqi, London, 2006)

[31] Lambourn, Alan, Kuwait's Liquid Gold: The NZ Connection, (Robert Allen Associates, Tauranga, 1991).

[32] Longrigg, Stephen Hemsley, Oil in The Middle East: Its Discovery and Development, (Oxford University Press, London, 1968).

[33] Lunde, Paul, "A King and a Concession", Aramco World Magazine, Vol 35, May-June 1984.

[34] McMurray, Scott, Energy to the World: The Story of Saudi Aramco, (Aramco Services Company Houston, 2011).

[35] Monroe, Elizbeth, Britain's Moment in The Middle East 1914-1956, (Chatto & Windus, London, 1963).

[36] Rihani, Ameen, Ibn Saud of Arabia: His People and His Land, (Caravan Books, New York, 1983).

[37] Stegner, Wallace, Discovery! The Search for Arabian Oil, (Selwa Press, USA, 2007)

[38] Troeller, Gary, The Birth of Saudi Arabia: Britain and the Rise of the House of Saud, (Routledge, New York, 2013).

[39] Ward, Thomas E., Negotiations for Oil Concessions in Bahrain, El Hasa (Saudi Arabia), The Neutral Zone, Qatar, and Kuwait, (Ardlee Service Inc., New York, 1965).

[40] Wayne Mineau, The Go Deviles, (Cassell, London, 1958).

[41] Yergin, Daniel, The Prize: The Epic Quest for Oil, Money & Power, (Free Press, New York, 2009).

The New Zealander Frank Holmes and the Al Hasa Oil Concession 1923-1928 “A Historical Study”

Dr. SattamBakheetAlotaiby

Assistance Professor of Modern and Contemporary History
History Department, Qassim University, Saudi Arabia

Abstract: Drawing mainly on British archival materials and original sources, this research studies the “AL Hasa Oil concession”, which was the first oil concessions in the Arabian Gulf. The then “Sultan” Abdul-Aziz Ibn Saud, The Sultan of Najd and its Dependences, granted the concession in 1923 to the New Zealander Frank Holmes who was acting as a representative of the Eastern & General Syndicate LTD. Holmes, however, failed to carry out the concession agreement and concession lapsed, resulting in the withdrawal of the concession by the Sultan in 1928. It is also shown throughout this research that Frank Holmes played an important role in obtaining the concession despite the opposition of the British government which favored the Anglo-Persian Company. This research focuses also on the policies that were followed by The Sultan Abdul-Aziz to resist the British government pressure not to grant the concession to the Eastern & General Syndicate LTD.

keywords: New Zealand - Frank Holmes - Al Hasa - Oil